كانو الثقافية

مجلة ثقافية نصف سنوية - تصدرها جائزة يوسف بن أحمد كانو

العدد الخامس
رجب ١٤٣٣هـ
مايو ٢٠١٢م

المسكوكات الإسلامية (٢-٣)

«د. عبد اللطيف جاسم كانو»

التـــدخين

أ.د. أحمد عبد الله ثابت

الجريمة الاقتصادية في عصر العولمة

د. شريف طلعت السعيد

نعم..
صنع في ماليزيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كانو الثقافية

مجلة ثقافية نصف سنوية تأسست عام 1429هـ – 2008م
تصدرها جائزة يوسف بن أحمد كانو بمملكة البحرين
العدد الخامس – رجب 1433هـ – مايو 2012م

المشرف العام
أ.عبدالعزيز بن جاسم كانو

هيئة التحرير

رئيس التحرير
د. سعيد بن عطية أبو عالي

نائب رئيس التحرير
د. عبداللطيف بن جاسم كانو

مسؤول التحرير والعلاقات العامة
أ.مبارك بن سعد العطوي

جميع المراسلات بأسم رئيس التحرير

ص.ب: 1170
المنامة – مملكة البحرين

هاتف
+ 97317226153

فاكس
+ 97317226154

البريد الإلكتروني
kanooawd@batelco.com.bh

الموقع الإلكتروني
www.ybakanooaward.com

جرافيكس
الرافد للإعلان والعلاقات العامة
+973 39139122

المؤسسة العربية للطباعة والنشر
رقم التسجيل: SYKCO 786

قواعد النشر

- غايتنا المساهمة في تنمية الإبداع والثقافة والتقدم العلمي .
- المجلة ترحب بالبحوث والدراسات في جميع المجالات العلمية والأدبية والاقتصادية.
- تحتفي أيضاً بالموضوعات المتعلقة بالطب ومجالات التقنية والمعلومات إلى جانب الدراسات المستقبلية .
- الخرائط التي تنشر بالمجلة توضيحية وليست مرجعاً للحدود الدولية.
- البيانات والإحصاءات تقريبية .
- المجلة لا تلتزم بإعادة المواد التي تتلقاها للنشر .
- ما ينشر يعبر عن رأي الكاتب ولا يعبر عن رأي المجلة .
- يجوز الاقتباس ممّا ينشر شرط الإشارة إلى المجلة ورقم العدد وتاريخ الإصدار ، وإلا اعتبر خرقاً لقانون الملكية الفكرية .
- يرسل الكاتب عنوانه كاملاً ، وسيرته الذاتية إذا كان يكتب لأول مرة في هذه المجلة.

المجلة ترحب بكل نقد وتوجيه واقتراح

- يسعدنا أن نتلقى رسائلكم بواسطة البريد أو على الفاكس أو على البريد الإلكتروني .

وللجميع شكرنا وتقديرنا ،،،

هيئة التحرير

المحتويات

فكر وثقافة

• نعم. صنع في ماليزيا..	9 – 16	د. سعيد بن عطية أبو عالي
• المسكوكات الإسلامية (3–2)	17 – 24	د. عبد اللطيف جاسم كانو

اقتصاد

• الجريمة الاقتصادية في عصر العولمة	25 – 50	د. شريف طلعت السعيد

دراسات علمية

• التدخين	53 – 58	أ.د. أحمد عبد الله ثابت

الأدب

• من دفتر امرأة مؤمنة	59	امتنان الصمادي
• ذاكرة المغيب	60 – 61	نادية أحمد محمد
• صفير القطار	62 – 63	محمد عباس علي
• قراءة في كتاب	64 – 67	إبراهيم غرايبة
• لا تسلني (قصيدة)	68 – 69	أ.د. عبد الله العثيمين
• مناجاة (قصيدة)	70 – 71	عبد القادر الزين

إضاءات

• أخبار وفعاليات	73 – 76	مبارك سعد العطوي

نعم..
صنع في ماليزيا..

د. سعيد بن عطية أبو عالي

يحتل السفر مساحةً هامةً في ثقافة الإنسان وخاصةً في هذا العصر الذي تقاربت فيه المسافات وتداخلت الثقافات، وتشابكت فيه مصالح الناس حيث أصبح الإنسان لا يستغني عن معلومة من هنا وأخرى من هناك، وأحياناً قد يسافر الإنسان إلى بلد بعيد هرباً من روتين الحياة وضغوطها، والبعض قد يسافر إلى مكان بعيد لعمل تجاري، أو لزيارة مكتبة شهيرة، أو جامعة مرموقة، أو لينهل علماً من معينه.

ولكن الحنين للوطن لا يفارق المسافر، بل إنه يقول في نفسه عندما يعود من سفره: لا فراق للوطن ولا سفر بعد هذه المرة ... وفجأة يعاوده الشوق للسفر!! وهذه الحالة أن السفر أصبح يحتل مساحة هامة في الثقافة الإنسانية.

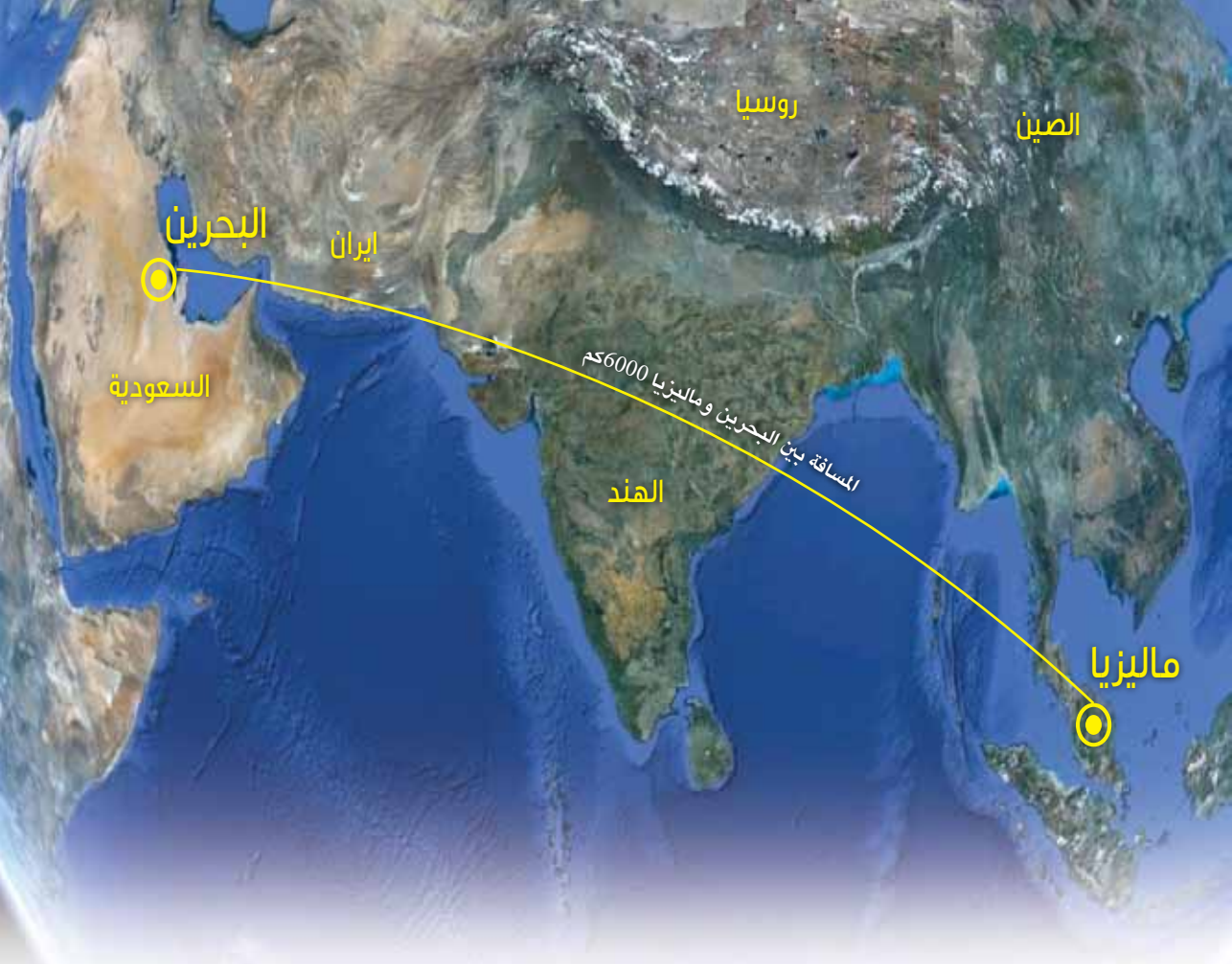

تشوقت للسفر إلى ماليزيا وتحديداً عندما حضر رئيس وزرائها الأسبق ذات ليلة إلى الرياض... لاستلام جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام. وأذكر أنه وصل إلى مطار الرياض قبل الحفل بساعة واستلم الجائزة، وألقى كلمة عبر فيها عن أن بلده يعيش سباقاً مع الآخرين من أجل التقدم، ثم عاد إلى المطار ليسافر فوراً إلى بلاده. دارت بخلدي أسئلة كثيرة: كيف هي ماليزيا؟ وكيف كانت؟ وكيف ستصبح؟ أي نوع من التحدي تعيشه ماليزيا؟

افتتحت الإصدار السابق من هذه المجلة، كانو الثقافية، وهو العدد الرابع بمقالة عن محطات التطور في حياة الإنسان.. وهدفت من ذلك إلى تحفيز شبابنا العربي على دخول أبواب التنافسية في مجالات العلوم والتكنولوجيا في العالم المتقدم أَوْ سمِّه (العالم الأول) وقادتني الخُطى للسفر بعدها إلى البلد المسلم ماليزيا. مطار كوالالمبور يعج بالقادمين والمسافرين. الزحام على أشده، ولكن التنظيم وحسن الأداء يخففان على القادمين مثلنا من بلاد بعيدة تعب السفر وملالة الانتظار. العمل يسير في صمت، والنظام يسود الجميع، من موظفين ورجال أمن وقادمين. معظم التجهيزات المادية لمبنى المطار مصنوعة في ماليزيا، بل معظم المصنوعات التي شاهدتها في البلاد – فيما بعد – صنعت في ماليزيا، وكان أمراً مبهجاً تمنيته في بلادي.

الطريق الطويل من المطار إلى كوالالمبور مزدوج ومزود باللوحات الإرشادية للسائقين، أو للترحيب بالزائرين، أو للتدليل على القرى والمدن الكبرى، مثل مدينة بوتراجايا – وهي العاصمة الإدارية للبلاد – لم أر حوادث مرورية ولا سيارات بوليس. السائق ملامحة هندية ولكنه يتحدث لغة إنجليزية بدون لكنة هندية. أخبرته عن اسمي فقال: «أنا اسمي شاندرا» دفعني الفضول وسألته عن جنسيته فقال: «ماليزي» وسألته

أيضاً: لقد ظننت من مظهرك واسمك أنك هندي!! قال:«أنا ماليزي هندي» وأحسست أنه يضغط على كلمة (ماليزي) باعتزاز.

اقتربت إلينا كوالالمبور بعماراتها الشاهقة، وازدياد عرض الطريق إلى أكثر من ثلاثة مسارات على الجانب الواحد، كان الوقت بُعَيْدَ صلاة العصر هناك، ودلفنا إلى المدينة الكبيرة، شوارع مكتظة بالسيارات والمشاة، محلات تجارية أغلبها لبضائع عالمية خاصة محلات الملابس والأحذية، ولكن.. ولكن هدوءاً يغمر المدينة.. الناس ماضون في طريقهم، على وجوههم إشراق مشوب بقدر من الجدية، على شفاههم ابتسامة، وفي عيونهم أمل.

ظهر لنا على بوابة النزل (الفندق) رجال يرحبون ويغمرونك بابتسامة عريضة.. مظهر غريب!! كيف هذا؟ ولماذا؟! بعد أيام أدركت أنه قانون العمل.. الكل يحترم عمله ويؤديه على أحسن ما يستطيع.. كيف لا يبتسمون وأنت قادم إلى بلدهم.. كيف لا يجعلون الابتسامة أول علامات الترحيب.. يحيونك عندما تترجل من مركبتك (سيارتك): سلامت!! بعضهم قال لي هي تعني مرحباً.. وقليلون قالوا إن معناها الحمد لله على السلامة يقومون هم بإنزال واستلام الأمتعة.. وهناك على الاستقبال ابتسامات عريضة وترحيب يتحول إلى حفاوة. كل هذا يتم في صمت جميل.

الشعب الماليزي يتكون في غالبيته من الملاويين ومعهم أقليات من الصينيين والهنود وغيرهم. غالبية الملاويين - إن لم يكونوا كلهم - مسلمون وكذلك كثير من الهنود. ودين الدولة الإسلام. وتفيد الإحصاءات الرسمية الأخيرة بأن شعب ماليزيا يتكون من ثمانية وعشرين مليون نسمة. ورغم التعدد العرقي فهم متحابون ومتسامحون فيما بينهم. يجاورون بعضهم في السكن ويتبادلون الزيارات العائلية في الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية.. يباركون لبعضهم البعض ويقدمون الهدايا.

عبد الرحمن ابن السلطان عبد الحميد الملقب بـ«تنكو»

ماليزيا – كما هو معروف - تقع في جنوب شرق آسيا، وتتشارك الحدود مع تايلند وأندونيسيا وسنغافورة وسلطنة بروناي. مدينة كوالالمبور عاصمة البلاد السياسية وهي أكبر مدينة من حيث السكان.. أما مدينة بوتراجايا الحديثة فهي مقر للحكومة الاتحادية. يرأس البلاد (ملك) ينتخب كل خمس سنوات من بين السلاطين التسعة الذين يحكمون البلاد.. والحكومة يشكلها رئيس وزراء منتخب كل أربع سنوات. وقد استفادت ماليزيا في صياغة دستورها من التجربة البريطانية.

استقلت عن الاستعمار الإنجليزي في 31 أغسطس 1957م وظهرت لأول مرة على الخارطة العالمية دولة موحدة في 16 سبتمبر 1963م. دينها الإسلام والملاوية لغتها (الرسمية) والريجبنت عملتها الموحدة. وجميع أطياف الشعب الماليزي يطلقون على أنفسهم (الشعب الماليزي) وكل منهم يقدم نفسه على أنه (ماليزي).

وقد قاد تنكو (الأمير) عبد الرحمن (ابن السلطان عبد الحميد حليم شاه سلطان قدح) محادثات عملية الاستقلال الشاقة مع بريطانيا والدول الاستعمارية الأخرى مثل هولندا. واستطاع تحقيق استقلال بلاده دون إراقة نقطة دم واحدة، وهذا لا يجعله بطل الاستقلال - كما يسمونه - فحسب، بل يرتقي به إلى مرتبة البطل الوطني، ويدين له الماليزيون على اختلاف مشاربهم بهذا الإنجاز ويعتبرونه مؤسس (ماليزيا). وقد تخرج في جامعة كمبردج البريطانية. رأس جامعة الملايو وهي أول جامعة في البلاد عام 1960م، وهو أول أمين عام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وهو الذي اقترح إنشاء البنك الإسلامي للتنمية. وحصل على جائزة الملك فيصل

العالمية في خدمة الإسلام عام 1403هـ – 1983م.

تتكون ماليزيا من ثلاث عشرة سلطنة لكل ولاية سلطان ماعدا أربع ولايات فلكل منها وزير أول يعينه رئيس الوزراء لمدة أربع سنوات.. أما الولايات التسع الباقية فكل منها يتمتع بما يشبه الحكم الذاتي داخل الاتحاد برئاسة سلطان يرث الحكم عن آبائه وأجداده.

المفكر الدكتور مهاتير محمد

الملك الحالي هو ميزان زين العابدين، وهو سلطان ولاية (ترينجانو) ورئيس الوزراء هو محمد نجيب بن تان عبد الرزاق. وتقيم ماليزيا علاقات متوازنة مع جميع الدول ولا تعترف بإسرائيل. القصر الملكي يفتح أبوابه لجميع المواطنين والزوار مرة كل سنة من العاشرة صباحاً إلى العاشرة مساءاً.

ويقدم الطعام والشراب للجميع. والملك يخرج إليهم هو وأفراد عائلته، ويأكل معهم، ويصافح الكثيرين منهم. وفي هذا تجسيد لحميمية العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

تولى رئاسة الوزراء في ماليزيا منذ استقلالها عام 1963م عدد من الشباب الذين حظوا برعاية كريمة من أسرهم، ثم تلقوا تعليماً ناجعاً في بلادهم، وواصلوا دراساتهم العليا في جامعات الغرب.

أما مهندس ماليزيا المعاصرة وقائد نهضتها التنموية فهو الدكتور مهاتير بن محمد الذي درس الطب في بلاده وفتح عيادة لعلاج الفقراء مجاناً. ثم التحق بجامعة هارفارد الأمريكية ونال منها درجة البكالوريوس عام 1967م في الشؤون الدولية. وخدم بلاده في عدة مناصب حزبية وحكومية منها وزير التربية والتعليم في عام 1974م ولمدة عشر سنوات. حاز على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1417هـ، 1997م.

قام الدكتور مهاتير بوضع خطة علمية وعملية لبناء ماليزيا المعاصرة وقرر نقل بلاده بالعلم من منظومة الدول النامية إلى مجموعة دول العالم الأول (أي الدول المتقدمة) وبنى خطته على عدة محاور أهمها:

- الوحدة والتسامح بين فئات الشعب الماليزي.
- تقديم تعليم جيد لأبناء الشعب في الداخل، وابتعاث المتفوقين منهم للدراسة في دول أجنبية، وللاستفادة من تجاربهم الحياتية.
- إقامة علاقات مع كبريات جامعات العالم – لتبادل المعلومات – والأساتذة والباحثين.
- تقديم تدريب متقدم – على رأس العمل – للعمال الماليزيين داخل البلاد وخارجها.
- إشاعة ونشر ثقافة العمل بروح الفريق الواحد بين العمال في المصانع والمزارع والشركات.
- البحث عن الأسوة الحسنة لدى إحدى الدول بحيث تكون إنجازاتها العلمية والصناعية والزراعية نموذجاً يحتذى من ناحية.

ومستعدة لتقديم خبراتها والعون بما توصلت إليه من معارف من ناحية أخرى.

فوجد ضالته في (اليابان) التي تعرضت للاستعمار الغربي، ولكنها نهضت من تحت رماد الحرب العالمية، وغدت عملاقاً صناعياً.

• توطين التكنولوجيا الحديثة بالاتجاه لصناعة حاجات البلاد محلياً، والتخلص من اضطهاد الاستيراد وما يتبعه من الخضوع أحياناً لسيطرة الدول المنتجة على المعلومات، والدربة العملية.

• جذب رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار إلى ماليزيا، حيث ذلل أمامها جميع الصعاب حتى غدت تلك الأموال باستثماراتها مشاركة في عملية التنمية، وليست فقط جانيةً للأرباح..

• عدم قبول مساعدات وقروض من صندوق النقد الدولي أوالبنك الدولي، وذلك بهدف التحرر من الضغوط السياسية والاقتصادية الدولية.

• أثمرت السياسة العلمية والاقتصادية التي اعتمدت الإنسان محوراً للتنمية الشاملة. حيث تحقق للبلاد – حتى هذه اللحظة – مكاسب ميزتها عن غيرها من الدول الإسلامية والآسيوية منها:

• بروز (المواطن) الماليزي الواثق من نفسه، والمستعد للتفاعل مع الآخر، والاستفادة من أفكاره وإنجازاته.

• صعود (الوطن) ماليزيا اقتصادياً إلى المرتبة الثامنة على سلم الاقتصاد العالمي، وهي تحتل المرتبة الثالثة والأربعين من حيث تعداد السكان، والمرتبة السادسة والستين من حيث المساحة الجغرافية.

• وجود نظام تعليمي متكامل يقوم على الدين والأخلاق، ويؤدي إلى إعداد مواطنين مزودين بالمعرفة والمهارة.

• قيام نظام صحي شامل يساعد على حماية الإنسان من الأمراض المعدية، ويقدم له برامج صحية تساعد على نشر الوعي الصحي بين السكان.

• تحقق للفرد الماليزي نصيباً من الناتج المحلي يوازي 15384 دولاراً أمريكياً حسب نتائج عام 2008م.

• تشهد البلاد تقدماً هائلاً في الصناعة والتجارة والزراعة والسياحة، وأخيراً أصبحت ماليزيا دولة بترولية. والشعب الماليزي هو أكبر (مستهلك) للصناعات المحلية.

• أصبحت أوروبا وأمريكا وكندا أسواقاً للمنتجات الصناعية الماليزية.. وخاصة صناعة الإلكترونيات.

• تقوم في ماليزيا وزارة تشرف على البحث العلمي وعلى استثمار العلم والقدرات الإنسانية والثروات الطبيعية.. وهذه الوزارة هي وزارة البحث العلمي والاختراع.

• التجهيزات العسكرية للجيش الماليزي يجري تصنيعها وتطويرها في ماليزيا. ماعدا بعض الطائرات والمدافع المتقدمة.

على هامش الزيارة

أديت صلاة الجمعة يوم 22 رجب 1432هـ الموافق 24 يونيو 2011م في المسجد الجامع بقرب عمارة البرج (Twin Tower) وصلى معنا جلالة ملك ماليزيا وهو أصلاً سلطان ترنجانو التي تضم العاصمة كوالالمبور. فواتح الخطبة الأولى والثانية باللغة العربية والبقية باللغة الملاوية. المسجد مكون من ثلاثة طوابق، والمصلون يزيدون – في تقديري – عن ألف وخمسمائة شخص. تحيط بالمسجد من ثلاث جهات حدائق غناء تزيد المسجد بهاء وجلالاً.

• يقوم بعض المحسنين بتقديم وجبات غداء معلبة على المحتاجين، والشحاذون قليلون.

• تقف بجانب المسجد عربة إسعاف لنقل الموتى، مكتوب عليها من الخارج عبارة: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

• في النزل الذي أقمنا به تقام ندوات يومية وأسبوعية مثل:

• ندوة الهندسة القيمية.. تكاليف مخفضة ونوعية محسنة متطورة

• ندوة القرارات وحل المشكلات.

• ندوة تخطيط المساعدة للصيانة الوقائية.

• ندوة التخطيط المالي.

• ندوة تطوير الإنتاج.

• اللغة الملاوية تحوي كثيراً من المفردات العربية، وهي تكتب بالحروف اللاتينية، كما أنها تكتب بالحروف العربية أحياناً. وقد لفتت نظري بعض العبارات والكلمات، أنقلها هنا لاستثارة كوامن معرفة القارئ الكريم والقارئة الكريمة:

بعض من المفردات الملاوية الماليزية

العربية	الماليزية
مسجد	Jamik
طريق	Jalan
طريق واحد / اتجاه واحد	Jalan Sehala
عمارة عالية	Manara
مركز	Mandarah
الحمد لله على السلامة	Selamat
طريق السلامة	Selamat Jalan

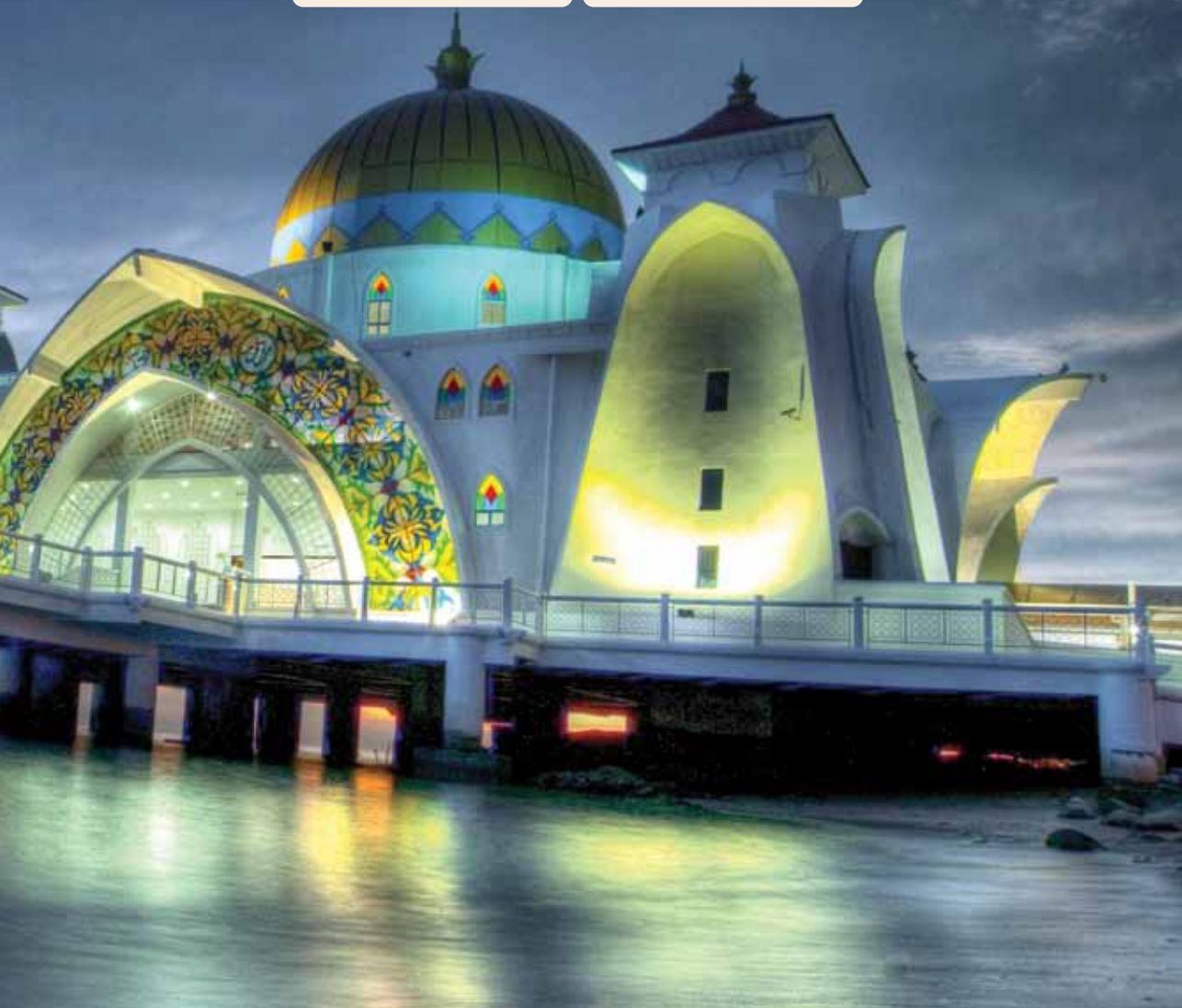

أما بعد فهذه هي ماليزيا الناهضة تعج سماواتها بدخان المصانع، وتنتشي أراضيها بخضرة المزارع والغابات، وتعج أسواقها بالمنتجات المحلية والعالمية، وتمتلئ مساجدها بالمصلين، ويعمل الشباب والشابات من أجل بناء أنفسهم وأسرهم ووطنهم.

هذه هي ماليزيا تتعامل مع شعوب الدنيا وحكومات العالم ماعدا شعب إسرائيل وحكومتها المتعجرفة. هذه هي ماليزيا بشبابها، ورجالها، ونسائها وحضارتها.

هذه هي ماليزيا وقد رسمت مشروعها النهضوي تسير بخطى ثابتة، لتصبح عضواً كامل العضوية في منظومة الدول المتقدمة، دول العالم الأول في عام 2020م

Deutsche Bank

د. عبد اللطيف جاسم كانو

المسكوكات الإسلامية (٢-٣)
(العصر الأموي)

تحدثنا في المقالة السابقة عن (المال) عموماً وكونه في الدين الإسلامي أمانةً لدى الأغنياء، وتضمنت مقالتنا فكرة أن (المال) مُلك عام للناس في أيدي الأغنياء يدفعون منه حسب تعاليم الإسلام زكاةً للفقراء، وأشرنا إلى قيام دولة الإسلام وحاجتها إلى مسكوكات نقدية تضمن ممتلكات الدولة، وتعطيها الفرصة للمقايضة والمبادلة والبيع والشراء، ورأينا المسلمين في بدايات تشكيل دولتهم تعاملوا بالدنانير والفلوس البيزنطية والدراهم الساسانية ثم أدخلوا عليها تعديلات مكتوبة باللغة العربية تدل على أنها تستعمل في ديار المسلمين منذ عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الدينار العربي

تقلد عبد الملك بن مروان – يرحمه الله – خلافة المسلمين وبدأ يعزز مقومات الدولة الإدارية والاقتصادية، واتبع سياسة اقتصادية توفر للدولة استقلاليتها عن التأثيرات الأجنبية، وخاصة فيما يتعلق بحرية التجارة الإسلامية في داخل الدولة ومع الدول المجاورة، وقد جاء ذلك واضحاً – بل إنه كان حدثاً مفصلياً في تاريخ المسلمين – عندما قرر أن يسك عملة ذهبية وفضية خاصة بالدولة الأموية الإسلامية.

بداية السك

أدخل الخليفة عبد الملك بن مروان أول المسكوكات العربية المستقلة من أي تأثير أجنبي أعجمي سنة سبعة وسبعين هجرية، وقد اختلف المؤرخون العرب على تاريخ بدء السك العربي المستقل، يقول ابن خلدون والبلاذري بأنه كان في سنة 74هـ، أما المدائني فيذكر عام 75هـ ويقول الطبري إنه كان في عام 76هـ، ومهما اختلف المؤرخون العرب في تحديد التاريخ، فإنهم كانوا يقصدون في مفهومهم للسك العربي، أنه هو العملة التي استعمل فيها الخليفة عبد الملك صورته متقلداً السيف وعليها المأثورات الإسلامية، وهي بكل تأكيد عربية بكاملها ما عدا التقليد البيزنطي للصورة والعامود، ومهما يكن من أمر فإن أقدم سكة عربية موجودة بين أيدينا من الدينار العربي المستقل هي دينار ذهبي واحد مؤرخ سنة 77هـ موجود في المتحف البريطاني؛ وأقدم درهم فضي واحد مؤرخ في عام (78)هـ موجود في المتحف العراقي.

الخليفة عبدالملك بن مروان أول من ضرب الدرهم على النمط الإسلامي العربي المستقل

سنة حسنة

لقد سن الخليفة عبد الملك بن مروان سنة حسنة بسكه الدينار الذهبي العربي المستقل، بشكله البسيط الميسر الذي اعتمد اعتمادا كلياً على الخط العربي البسيط الميسر كأساس في التصميم وفي التعامل، فأصبح هذا الدينار – فيما بعد – القاعدة الأساسية المميزة للمسكوكات الإسلامية خلال العهود والممالك الإسلامية التي حكمت بلاداً واسعة من أسبانيا إلى حدود الصين، هذا الدينار العربي الجميل تحفة فنية رائعة، أتقن صنعه ونسقت مأثوراته، وضبط وزنه وحدد شكله ومقاسه، وأدى الغرض الديني والدنيوي، مأثوراته إسلامية ارتبطت بالتوحيد وبالشهادتين، وتاريخه المسكوك يحدد زمانه ويسجل عهده، سهل القراءة والتداول، دائري الشكل والمظهر.

الدينار العربي المصنوع من الذهب الخالص

الدينار الأموي الذهبي

دائري الشكل يزن مثقالاً واحداً، ويعادل حوالي 4.25 جراماً وقطره 19.5 مم بسماكة ملليمتر واحد، كتبت عليه المأثورات بالخط الكوفي المجود وغير المعجم، نافر الأحرف، متماسك السك، متين الصنع، سجلت عليه المأثورات التالية:

الوجه: الوسط «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»

المحيط: «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله».

الخلف: الوسط «الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد»

المحيط: «بسم الله. ضرب هذا الدينار في سنة سبع وسبعين»

تطور في المسكوكات

وقد استمر الخلفاء الأمويون في ضرب الدنانير الذهبية على هذا المنوال إلى آخر عهدهم بالخلافة إلا أن كلمة «في» الموجودة في مأثورة الضرب تم حذفها منذ عام 81هـ.

كما أن هذه الدنانير لم يذكر عليها اسم مدينة الضرب كما هو الحال بالنسبة للدراهم، كما سيتبين فيما بعد.

واعتبرت على أنها سكت في مدينة دمشق عاصمة الخلافة الأموية، وقد سكت دنانير أموية في كل من أفريقيا والأندلس والحجاز.

مكان السك

وقد ذكر مكان السك على هذه الدنانير على النحو التالي:

دينار ضرب عام 101هـ بأفريقيا

الوجه: الوسط «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»

المحيط: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله»

الخلف: الوسط «بسم الله الرحمن الرحيم»

المحيط: «ضرب هذا الدينار بأفريقية سنة مئة وواحد»

دينار ضرب عام 102هـ بالأندلس

الوجه: الوسط «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»

المحيط: «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله»

الخلف: الوسط «بسم الله الرحمن الرحيم»

المحيط: «ضرب هذا الدينار بالأندلس سنة مئة واثنين»

دينار ضرب عام ١٠٥هـ في الحجاز

الوجه: الوسط «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»

المحيط: «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله»

الخلف: الوسط «الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد»

المحيط: «بسم الله. ضرب هذا الدينار سنة مئة وخمسة»

وتعتبر هذه الدنانير نادرة جداً إذ أنها بدأت في سنة 101هـ واستمرت لفترة وجيزة، عادت بعد ذلك إلى الدنانير الأموية العادية.

أجزاء الدينار

وقد أصدر الحكم الأموي أجزاءً ذهبية للدينار فقد سك النصف والثلث والربع، ولصغر حجم هذه المسكوكات فقد اقتصرت الكتابة على النحو التالي:

الوجه الوسط: «بسم الله الرحمن الرحيم»

المحيط: «ضرب هذا النصف (أو الربع أو الثلث) سنة كذا..

الخلف الوسط: «لا إله إلا الله وحده»

المحيط: «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق»

الدرهم والفلس

سك الأمويون الدنانير الذهبية العربية المستقلة، كما طوروا النقد بأكمله فشمل الدرهم والفلس، ويعتبر الخليفة عبد الملك بن مروان أول من ضرب الدرهم على النمط الإسلامي العربي المستقل.

ومع أن المراجع مختلفة في تارخ بدء سك الدراهم إلا أنه شبه المتفق عليه بين

الخبراء أن الدراهم الفضية قد سكت في عام 76هـ وأن الفلوس النحاسية قد سكت في عام 77هـ، وأن أقدم درهم عربي مستقل عثر عليه هو درهم فضي سك من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان عام (78هـ) ويعتبر هذا الدرهم الفضي الذي ضرب بأرمينيا من أندر النقود وأهمها؛ لأنه الوحيد الذي يحمل هذا التاريخ، وهو موجود في المتحف العراقي في بغداد.

كما هو الحال بالنسبة للدينار فإن الخط العربي قد شكل الأسس الوحيدة للتصميم، ومادة الفضة قد استغلت في سك الدراهم، وقد أدخلت أسماء مدن الضرب على الدراهم، كما أن الحجم والمقاس قد زادا على الدينار ولكنه بسمك أقل، وقد سكت هذه الدراهم في مناطق مختلفة من الرقعة الإسلامية، غير إنها حافظت على جودتها واتقانها ومستواها الطيب دون التأثر بالبعد أو القرب من مركز السلطة والسلطان، كما أن الدرهم لم يجزأ إلى أنصاف أو أثلاث أو أرباع كما هو الحال بالنسبة للدينار.

استخدام الخط العربي

لقد ظهر لنا أنه استعمل الخط الكوفي المتقن وغير المعجم في مأثورات الدراهم، وظهرت الكتابة نافرة بارزة على وجهي الدراهم، وقد اختلفت المأثورات الموجودة على الدراهم عما كانت عليه في الدنانير، وذلك من حيث كتابة مكان الضرب وتاريخه والترتيب وإكمال النصوص القرآنية، كما أن هناك في بعض الأحيان ثلاث دوائر مكونة من نقاط مترابطة كحبات اللؤلؤ تحيط المأثورات وتفصلها عن الهامش، وقد استمرت هذه الصيغة من الدراهم الفضية تتداول في جميع أنحاء العالم الإسلامي آنذاك.

ولكن مع تغيرات واختلافات بسيطة في مضمون المأثورات التي كانت تسجل على المسكوكات.

لقد تراوحت أوزان الدراهم الفضية بين 2.10 إلى 3.05 غراماً، أما القطر فقد تراوح بين 25 إلى 30 ملليمتراً، أما المأثورات فهي كالتالي بالنسبة للدرهم العربي النادر المضروب بأرمينيا سنة 78هـ:

الوجه الوسط: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»

المحيط: «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»

الخلف الوسط: «الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»

المحيط: «بسم الله. ضرب هذا الدرهم بأرمينيا في سنة ثمان وسبعين»

كتابات تزعج العرب وتمس عقيدتهم وإيمانهم

الفلوس النحاسية

أما الفلوس النحاسية في العهد الأموي فيمكن للمرء أن يقسمها إلى ثلاثة أنواع مختلفة من حيث المحتويات المتنوعة، وأول هذه الأنواع الفلوس العربية التي حملت المأثورات العربية، وثانيها الفلوس التي شكلت فيها صور متنوعة تشمل الإنسان والحيوان والطير والأسماك، وثالثها الفلوس التي اشتملت على الزخارف والورود والنبات.

لقد اشتملت الفلوس النحاسية المأثورات العربية المتشابهة والمختصرة، وقد أضيف إلى بعضها اسم مدينة الضرب، كما توجد بعض الفلوس تحمل المأثورات الدينية وتاريخ الضرب، وهناك فلوس نحاسية أخرى اشتملت على بعض المعلومات الموجودة في الدراهم من مأثورات إسلامية، ومكان وتاريخ السك.

وقد احتوت أنواع أخرى من الفلوس النحاسية الأموية على صور إنسانية ومأثورات عربية أو صور حيوانية مع مأثورات عربية أو صور لطيور بدون مأثورات، كما صورت الأسماك والورود والأشكال الهندسية والزخارف على أنواع مختلفة من

مسكوكات الفلوس النحاسية، ولوحظ أن مقاسات المسكوكات قد تنوعت، كما أن الأوزان قد اختلفت، وأن مستوى العملة التي وصلت إلينا معظمها في حالة استعمال مستمر وأقل مستوى إذا قورنت بالدنانير أو الدراهم الأموية، وأعتقد أن هذا يرجع لكثرة الاستعمال بالنسبة لهذا النوع من المسكوكات، فهي العملة اليومية من قبل العامة للمتطلبات الحياتية اليومية من بيع وشراء.

لماذا تأخر سك النقود بطابع عربي مستقل؟

سؤال وجيه يتطرق إلى صميم كل باحث مهتم بموضوع المسكوكات الإسلامية.. لماذا تأخر سك النقود العربية بطابع عربي مستقل إلى عهد الخلافة الأموية، وعلى وجه التحديد إلى حكم الخليفة عبدالملك بن مروان؟ ... ثم ما الأسباب الحقيقية التي دعت الخليفة عبدالملك بن مروان للاهتمام بإصلاح النقد وتطويره؟

لقد تحدثت بعض المصادر العربية عن بعض الملابسات التي دعت الخليفة عبد الملك بن مروان ليباشر بإصلاح النقد؛ ليصبح عربياً كاملاً مستقلاً، ومع أن هذه المصادر تتفق على نوعية المسببات ، إلا أنها تختلف في بعض النواحي التفصيلية، ولإعطاء القارئ الكريم صورة مبسطة عن الحادثة التي رويت على أنها السبب في اتخاذ القرار الحكيم باستقلالية النقد العربي، فإني أسجل هنا تلك الحادثة كما تحدثت عنها المصادر العربية.

الرواية الأولى

كان البيزنطيون يستوردون من مصر العربية ورق البردي لكتابة المخطوطات، وكان المسلمون يدمغون ورق البردي بخاتم الشهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فاستاء البيزنطيون من آثار الدمغة فكتب جوستينيان إلى الخليفة عبد الملك يأمره بإلغاء هذا الشعار الديني من على ورق البردي، وإذا لم

يستجب فإنه سوف يضرب على الدنانير البيزنطية المستعملة في الدولة الأموية، «كتابات تزعج العرب وتمس عقيدتهم وإيمانهم»، وقد كان رد عبد الملك فعلياً واقعياً بسك النقود العربية «الخاصة».

الرواية الثانية

ذكر البيهقي والدميري قصة تتلخص في أن عبدالملك بن مروان طلب ترجمة ما هو مكتوب على القراطيس المصنوعة من البردي في مصر، فعلم أنها «الأب والابن والروح القدس» فأمر عامله بإبطال هذا الطراز «وأن يكتب مكانه» «شهد الله أنه لا إله إلا هو» وقد انزعج القيصر البيزنطي وكتب إلى الخليفة عبد الملك «لتأمرن برد الطراز إلى ما كان عليه أو لآمرن بنقش الدنانير والدراهم فينقش عليها شتم نبيك» فصعب الأمر على عبدالملك واستشار خاصته فأشار عليه محمد بن علي بن الحسين «تدعو في هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككا للدراهم والدنانير، تجعل النقش على صورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وربما تكون هذه الحادثة التاريخية السبب الرئيس الذي دفع بالخليفة عبد الملك بن مروان لسك النقد العربي المستقل، إلا أن أسباباً أخرى قد برزت نتيجة للحياة المتجددة أساليبها في الدولة الإسلامية مثل:

- أن النقد العربي المطور قد مر بمراحل عديدة حتى وصل إلى التطوير الكامل.
- التوسع الهائل في مجال التجارة الداخلية والخارجية
- سطوع نجم الخلافة الأموية حتى أصبحت مهابة من قبل البيزنطيين والفرس والهنود.

أما بالنسبة للسؤال لماذا تأخر سك النقود العربية

المستقلة إلى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان؟ فإنني أرجح عدة أسباب رئيسة أهمها:

- تداول أي نوع من السكة الجديدة التي لم تتداول سابقاً يحتاج إلى بعض الوقت لقبولها من الناس، والتعامل بها والمتاجرة فيها. وقد ينجح الحاكم بفرض الاستعمال في منطقة محددة، إلا أنه من المهم أن يتداول النقد في التجارة الخارجية والأمصار الغربية، ومن خلال القوافل التي هي عصب الحياة التجارية، ومثال على ذلك استعمال العرب تلقائياً للدرهم الساساني والدينار البيزنطي للتجارة والتعامل لفترة زمنية قبل وبعد ظهور الإسلام دون تغير يذكر، مع أن العملة أعجمية غريبة على العرب واردة من خارج البلاد العربية.
- بعد ظهور الإسلام فتح العرب الأمصار العديدة، ولابد من فترة زمنية لأهل هذه البلاد للتعرف على الحكم الجديد، وقبول نقوده الجديدة المغايرة لما تعودوا عليه، ولهذا فإن الولاة في الأمصار المختلفة استعملوا اللغة البهلوية في سك الدرهم الساساني المعرب، وإدخال التطوير الجديد على مراحل بكتابة أسمائهم ومدن السك أولاً، ثم إدخال المأثورات الإسلامية البسيطة باللغة العربية بعد ذلك.
- بعد الفتح الإسلامي مباشرة كان السكاكون في دواوين السك إما أعاجم أو يهود، ويحتاج الأمر إلى فترة زمنية قبل أن يتمكن الصناع الجدد من إبراز ما هو مطلوب منهم من تطوير مغاير لما عهدوه على السكة الجديدة، ولقد سك رأس البغل اليهودي للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه دراهم فضية على الطراز الساساني سميت بالدراهم البغلية نسبة إلى السكاك اليهودي.

مر سك العملة في بداية الحكم الأموي في سبع مراحل من التطوير، والتحسين، والتجديد، والتميكن إلى أن استقر في المرحلة الثامنة بعد مضي 24 عاماً إلى التطوير الكامل باستعمال النقد العربي المستقل.

- انشغل الخلفاء الأمويون في بداية العصر الأموي بالاهتمام في استتاب الأمن، وإخماد الفتن، والقضاء على الحركات الانفصالية، وتمكين الدولة الأموية من نشر سلطانها ونفوذها، ولم يستتب الأمر إلا في خلافة عبد الملك بن مروان بعد أن نجح في تصفية جميع الحركات المناهضة للحكم الأموي، وبهذا فقد تمكن من إعطاء مظاهر القوة والاستقرار للحكم، وإدخال التعريب المطلوب لجميع الدواوين بما فيها ديوان سك العملة الإسلامية، هذه الأسباب المذكورة تبين لنا بوضوح أهمية الوقت والعمالة والاستقرار بالنسبة لتطوير مرفق حيوي مهم مرتبط بحياة الناس، فالمسكوكات الإسلامية لابد لها - في اعتقادي - أن تمر خلال مراحل عديدة من التطوير والتجويد، والتحسين، والتعريب قبل أن تصل إلى مستوى مقبول للتداول يتعارف عليه الناس ويقبلونه بسهولة ويسر، وقد عرف الخلفاء الراشدون هذه الحقيقة، ولهذا فإنهم لم يشرعوا في التعريب الكامل للنقد العربي، وإنما أدخلوا عليه المأثورات الدالة على تعريبه دون المساس بنوعيته، وقد استعمل الأسلوب نفسه الغزاة الصليبيون عندما حكموا فلسطين ما بين القرن الخامس والسابع الهجري فإنهم قلدوا العملة الفاطمية ولم يستعملوا النقد الغريب على المنطقة والذي كان متداولاً في أوروبا خلال الحملة الصليبية والذي جمع لتمويل هذه الحملة الاستيطانية. ولهذا فإن الاستقرار، وعامل الوقت، ودخول الناس في الإسلام وتقبلهم للغة القرآن، كل هذا في نظري عوامل مهمة أساسية تجمعت في عهد خلافة عبد الملك بن مروان، ولهذا فان التغيير الكامل الذي أدخله على العملة الإسلامية قد تم تداوله بين الناس في الأمصار الإسلامية دون مشكلة، وأصبح النقد الإسلامي المستقل القاعدة الأساس للمسكوكات الإسلامية في معظم العصور والممالك بعد ذلك.

شريف طلعت السعيد

الجريمة الاقتصادية في عصر العولمة

الجريمة المعلوماتية هي الابن غير الشرعي الذي جاء نتيجة للتزاوج بين ثورة تكنولوجيا المعلومات والعولمة، أو هي المارد الذي خرج من القمقم، ولا تستطيع العولمة أن تصرفه بعد أن أحضرته الممارسة السيئة لثورة تكنولوجيا المعلومات د. محمود صالح العادلي أستاذ القانون الجنائي لا تزال القوانين تسير بخطى السلحفاة بينما التكنولوجيا تقفز كالأرنب .

يشكل تنامي الجريمة في العالمة أحد أبرز الظواهر اللافتة في عالمنا المعاصر، خاصة مع ظهور أنماط وأشكال وآليات جديدة ومبتكرة من الجرائم، وتوظيف مرتكبيها للتقنيات والتكنولوجيا الحديثة ؛ ويربط الرافضون لظاهرة العولمة وانعكاساتها بين تزايد معدلات الفقر وصعوبات الحياة من ناحية،

وتزايد معدلات الجريمة والعنف والإرهاب من ناحية أخرى، كما يرى البعض أن تراجع الحدود وتحرير التجارة قد سهلا النشاطات الإجرامية عبر الحدود الدولية، الأمر الذي أدى إلى انتقال الجرائم والأنشطة غير المشروعة من النطاق المحلي إلى النطاق العامي، ونشأت إلى جانب اقتصاد العولمة والتجارة الدولية المعلنة شبكات موازية من الاقتصاد الخفي، تعمل في مجالات التهريب، وتجارة المخدرات، وغسيل الأموال وغيرها من النشاطات الاقتصادية غير المشروعة. وعلى سبيل المثال فقد اتخذت الجريحة في الولايات المتحدة أبعاداً بحيث صارت وباءاً واسع الانتشار، ففي ولاية كاليفورنيا - والتي تمثل بمفردها المرتبة السابعة في قائمة القوى الاقتصادية العالمية - وصل أفق الإنفاق على السجون المجموع الكلي لميزانية التعليم، وهناك 28 مليون مواطن أمريكي – أي ما يزيد على عشر السكان – قد حصنوا أنفسهم في أبنية وأحياء سكنية محروسة، ومن هذا ليس بالأمر الغريب أن ينفق المواطنون الأمريكيون على حراسهم المسلحين ضعف ما تنفق الدولة على الشرطة.

مخاوف عالمية جديدة

كما أنه ثمة مخاوف جدية من افتراض ذوبان الهوية القومية والثقافية في إطار الثقافة التي تطرح على الصعيد العالمي، بوصفها ثقافة كونية أو عالمية، مع الوعي بكونها ثقافة غربية أساساً وأمريكية في المحل الأول، هذه الثقافة التي تسعى بآليات متعددة إلى إدماج غيرها من الثقافات الوطنية والقومية تحت دعاوى أنها المستقبل الموحد للبشرية، وأن التاريخ يتوقف وينتهي عندها، وأن عملية الإدماج يمكن أن تنطوي على عناصر صدام بين الحضارات، وأن هذا الصراع الذي يستهدف الإدماج والهيمنة يبرر أشكالاً من العنف ينبغي أن تمارس ضد الكيانات المتمردة أو «المارقة «تحت شعار الحرب ضد الإرهاب أو غيرها من الشعارات التي يخلع عليها لباس من الشرعية الدولية، وتنتهك في إطارها الحقوق الثقافية الوطنية والقومية والسيادة والحق في الاستقلال والتحرر من الاحتلال، وتقرير المصير في «العراق وأفغانستان وفلسطين كنماذج حية»، ويشير العديد من الباحثين إلى أن أحداث 11 سبتمبر 2001 قد كشفت عن مفارقة حادة بين الفرص والآليات التي أتاحتها العولمة للدمج والتقارب بين دول وثقافات العالم، والأفكار والقيم التي تؤمن بها تيارات عديدة متطرفة، لعل أبرزها تنظيم القاعدة، إلا أن هذه المفارقات لم تمنع ابن لادن ورفاقه في تنظيم القاعدة من الاستفادة من التكنولوجيا والحريات التي تتيحها العولمة وتدعو إليها، أي أنه يمكن القول إن هذا التنظيم الرافض لقيم ومنجزات الحداثة الغربية قد استخدمها ووظفها لتنفيذ عملية إرهابية دموية تعتبر واحدة من أكبر الجرائم الإرهابية التي عرفتها البشرية على مدى تاريخها، إذ أن منفذو ومخططو هذه العملية قد استخدموا بسهولة حق التنقل بين أكثر من دولة، وتمتع بعضهم بما تتيحه قيم الحداثة الغربية، كما نجح بعضهم في التدرب على قيادة الطائرات التي استخدمت فيما بعد كسلاح جديد ومبتكر للإرهاب، كما استفاد تنظيم القاعدة - أيضاً - من التقدم الهائل الحادث في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وما تتيحه من فرص هائلة لتبادل ونشر المعلومات، وتجنيد عناصر جديدة، فاستخدموا شبكة الإنترنت في نقل الرسائل والتعليمات التنظيمية، وكانت لهم مواقع دعائية على شبكة الإنترنت، وتمكنوا بسهولة من نقل الأموال اللازمة لأنشطتهم التنظيمية من دولة إلى أخرى عبر وسائل مشروعة، ودون أي نوع من الرقابة المالية أو السياسية، بالإضافة إلى عدم وجود أي تدخل أو رقابة أمنية ؛ لأن التدخل الرقابي أو الأمني وفق منظومة العولمة يتناقض وحرية التجارة وحرية أسواق المال، ولا يمكن اعتبار ابن لادن وتنظيم القاعدة حالة استثنائية في هذا السياق بل هو جزء من ظاهرة العولمة، أو من تداعياتها وآثارها السلبية، وهو ما دفع بالعديد من الباحثين إلى التساؤل عن إمكانية إيقاف استغلال الإرهابيين لمنجزات العولمة من دون الإخلال بالمنطلقات الفكرية أو العلمية لها.

إذ أن الإشكالية الحقيقية تكمن في كيفية مكافحة الإرهـاب دون المساس بالأسس والمرتكزات النظرية وآليات عملية العولمة، ودون حرمان البشر من الفرص والإمكانات التي تتيحها العولمة وتبشر بها، وفي هذا السياق طرحت فكرة الحد الأدنـى من التدخل في المسـار الحـالي لعملية العـولمة بهدف حمايتها من الإرهـاب، وبحيث لا يؤثر هـذا التدخل في جوهرها وآلياتها وغاياتها وأهدافها، وفي المقابل ظهرت فكرت مراجعة مسار العولمة مع التوصل إلى اتفاقيات واضحة ومحددة لحرمان الإرهاب من الاستفادة من منجزات العولمة، ومن ناحية ثالثة هناك دعوة قوية لإطلاق يد كل دولة منفردة في اتخاذ ما تراه من إجراءات وقائية دفاعية ضد استغلال منجزات العولمة، طالما أن هذه الإجراءات سوف تتم في إطار دستور كل دولة ونظمها القانونية وطبيعة التهديدات والتحديات التي قد تتعرض لها.

تدويل الجريمة:

وقد لعبت العصابات المنظمة التي تفوق قوة ومـالاً الكثير من الحكومات دوراً فيما يمكن تسميته بتدويل الجريمة، ومن أبرز هذه العصابات المافيا الإيطالية، وعصابات الكوكايين في أمريكا الجنوبية، وعصابات ترياد في هونج كونج، والياكوزا اليابانية، وعصابات «فوري – ف – زاكوني «الروسية، وتشير الدراسات إلى أن تعاوناً متزايداً يجري بين هذه العصابات، ويرى الدكتور بطرس غالي «الأمين العام السابق للأمم المتحدة «أن الجريمة المنظمة تضرب الدول والقارات كافة دون استثناء.

ويثير موضوع حظر الجرائم الإلكترونية، وأهمية مكافحتها اهتماماً كبيراً لدى الرأي العام المحلي والدولي ؛ لآثاره الاجتماعية بما تبثه شبكة الإنترنت من خلال مواقع متاحة وأخرى محظورة من فجور وإباحية مفرطة، وآثار أخرى مالية من سرقة الأرصدة المصرفية الخاصة، وآثار اقتصادية من خلال التلاعب في المعلومات في سوق الأوراق المالية، ومن آثار أمنية خطيرة عن طريق تدمير المعلومات حول إستراتيجية الدولة في وسائل دفاعها أو الكسف عن خططها أو أسلحتها العسكرية، ويؤكد ذلك أن الصراع المعلوماتي هو السمة الأساسية لحروب المستقبل. ويشكل العدوان على البيئة المعلوماتية الوجه القبيح للتكنولوجيا الحديثة، فالجرائم المتحققة عن هذا العدوان تتميز عن الجرائم التقليدية بسرعتها الفائقة وتأثيرها المدمر، وقدرة مرتكبيها على الإفلات من الملاحقة والعقاب في ظل افتقاد كثير من الدول أنظمة قانونية قادرة على التعامل مع هذا العدوان والجرائم الناجمة عنه.

صورة لبعض أفراد مجموعة انونيموس وهم يرتدون أقنعة مستوحاة من فيلم في فور فنديتا والذي يمثل لهم شعارا في القرصنه الالكترونية

دخول الشبكات أصبح مخاطرة:

ويمكن القول إن الدخول في الشبكة الإلكترونية بات «مخاطرة «بعد انتشار الجرائم الإلكترونية مثل النصب، والتجسس، وغسيل الأموال، وتزوير بطاقات الائتمان، والقمار الإلكتروني، وتسريب المواد الإباحية ودعارة الأطفال، والتشهير، والابتزاز عبر الإنترنت، واقتحام الحواسيب الخاصة، والدخول إلى البريد الإلكتروني للجمهور وانتحال الهوية وغيرها. وقد كشفت دراسة قدمت في مؤتمر متخصص استضافته القاهرة أخيراً أن الجريمة تحدث كل ثلاث دقائق على الإنترنت التي تضم 500 مليون موقع وأكثر من 15 بليون صفحة وملايين قواعد المعلومات، ويقدر الخبراء قيمة الخسائر المادية للاعتداءات على حقوق الملكية الفكرية بنحو 72 بليون دولار سنوياً، كما كشفت دراسة بريطانية حديثة أن المملكة المتحدة وحدها تشهد جريمة إلكترونية جديدة كل عشر ثوات حيث شهدت البلاد ارتكاب أكثر من ثلاثة ملايين جريمة إلكترونية خلال عام 2007.

وأرجعت الدراسة زيادة عدد تلك الجرائم إلى الفرص الذهبية التي يتيحها الإنترنت من تسهيل لارتكاب الجرائم التقليدية من ناحية، ولمساعدته على ابتكار جرائم أخرى لا يمكن حدوثها إلا عن طريق الإنترنت من ناحية أخرى، وفي السياق ذاته أكدت شركة جارليك المتخصصة في مجال التأمين الإلكتروني أن أكثر من 60 % من الجرائم الإلكترونية تستهدف الأفراد، وأضافت الشركة أن عدد الجرائم الجنسية بلغ نحو 850 ألف حالة. فيما بلغت عمليات سرقة الهوية 92 ألف حالة، بينما وصل عدد جرائم الاحتيال للحصول على الأموال نحو 207 آلاف عملية، بزيادة 30 % عن العام السابق، في حين تمت نحو 145 ألف عملية اختراق للحاسبات عبر الإنترنت، وقد أكّدت إحصائية قام بها مكتب التحقيق الفيدرالي (F.B.I)، أن خسائر الشركات والأفراد من الهجمات الفيروسية وغيرها من الخروقات غير القانونية يبلغ ما يقارب الـ 67.2 بليون دولار سنوياً، وقد شملت هذه الإحصائية أكثر من 2.006 مؤسسة أو شركة متضررة من هذه الهجمات.

فقد بات بمقدور المجرمين الاختفاء في بلاد بعيدة، وانتحال هوية آخرين أو حتى استخدام أدوات ذات تقنية عالية مثل الكتابة المشفرة، والهواتف الخليوية، وبرامج النشر الصحفي، وبرامج اللوغاريتمات التي يمكنها تكوين أرقام عاملة لبطاقات الائتمان. وإن كنا لا ننكر أن انتشار شبكة الإنترنت والحاسب فتح مجالات عديدة للاستفادة منها – تعد الإنترنت وسيلة سهلة ومضمونة لانتشار المعلومات وضمان السرية لتبادلها، كما أن هناك إمكانية لتبادل الوثائق والملفات فضلاً عن التخاطب ونظام الويم – فإننا لا نستطيع أن نغفل أن ذلك الانتشار قد أدى في الوقت ذاته إلى نشر ثقافة منافية لعادات وطبائع الكثير من المجتمعات، وخصوصاً العربية والإسلامية نتيجة للانفتاح الذي فرضته هذه التقنيات. ولم تشذ شبكة الإنترنت عن القاعدة إذ تم استغلالها كسابقاتها من وسائل التكنولوجيا في ارتكاب العديد من الجرائم التقليدية والحديثة ؛ ودونما جدال فإنه يمكن النظر للإنترنت كمهدد للأمن الاجتماعي – وخاصة في المجتمعات المغلقة والشرقية – حيث إن تعرّض مثل هذه المجتمعات لقيم وسلوكيات المجتمعات الأخرى قد يسبب تلوثاً ثقافياً يؤدي إلى انهيار في النظام الاجتماعي العام لهذه المجتمعات، وإن الاستخدام غير الأخلاقي واللاقانوني للشبكة قد يصل إلى مئات المراهقين والهواة مما يؤثر سلباً على نمو شخصياتهم النمو السليم، وأزمات قيمية لا تتماشى مع النظام الاجتماعي السائد، وبخاصة عند التعامل مع المواضيع غير الأخلاقية وتقديم الصور والمواد الإباحية.

التأثير على المخزون القيمي المجتمعي:

ويصل هذا التأثير للأطفال الذي تعرضهم الشبكة العنكبوتية لسيول من المواد غير المناسبة، والمشاهد العنيفة، إضافة إلى التحرش بهم واستدراجهم وتوريطهم في أنشطة مؤذية، وكما نعلم فقد شهد العام بأسرع منذ العقد الأخير من القرن العشرين جملة تطورات في مجالات الاتصالات والتقنيات الإعلامية والاقتصادية، صاحبت بزوغ انتشار ظاهرة العولمة بدلالاتها وأبعادها المتعددة والمتباينة، وما رافقها من انفتاح السماوات والفضاءات الإعلامية والاتصالية والثقافية بين مختلف الحضارات والثقافات والشعوب وزيادة درجة التفاعل والانفعال والتأثر بين البشر في مختلف أنحاف العالم، ولا نستطيع هنا أن نتجاهل الآثار السلبية للعولمة في التأثير على النسق القيمي والمحتوى الأخلاقي والمجتمعي للقيم، وعلى تنميط نماذج أخلاقية وسلوكية لا يتفق معظمها مع ثقافات وأخلاقيات الكثير من شعوب وحضارات العالم وهذا يؤدي إلى إحداث سلسلة من التشوهات والاختلالات السلوكية والاجتماعية والقيمية الخطيرة، ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يمتد ليشمل محاولة إعطاء هذه الأفعال والممارسات اللا أخلاقية – والتي يقع كثير منها في دائرة التحريم – مسميات ومصطلحات جديدة تضفي عليها أبعاداً جديدة – لا تشملها أصلاً طبيعة الحال – وتمنح أصحابها سمة التواءم مع أخلاقيات وتطورات العصر ومواكبة سلوكيات العولمة، فتغدو الرشوة على سبيل المثال (إكرامية، و«فهلوة» وهدية)، وتصبح الوساطة والمعرفة الشخصية والمحسوبية معايير محددة للوصول إلى الكثير من المواقع والمناسب، ناهيك عن أنها أصبحت بالفعل الأداة الأولى للحصول على عمل.

ولا يستطيع أحد أن يُغفل الإمكانات الرائعة التي تقدِّمها لنا تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وخاصةً بعد اتحاد الحواسب الآلية والاتصالات، واندماجها في خدمة الإنترنت وغيرها من وسائل الاتصالات، كما لا نستطيع أن نتجاهل الآثار السلبية التي ترتَّبت على هذا الانفتاح المعلوماتي والإمكانات التكنولوجية،

خاصة وأنَّ مَنْ يمتلكون ويحتكرون هذه الإمكانات يختلفون معنا عقائدياً وفكرياً، فما يعد عندهم مباحاً وعادياً، نجد له ضوابط في ديننا الإسلامي الحنيف، وكذلك ثقافة المتلقي، وعدم توفر الوعي الكافي للقيام بالانتقائية المعلوماتية ؛ لأخذ ما ينفع وترك ما يضر ؛ ومن هنا فقد سبب ذلك كله آثاراً في المجتمع الإسلامي بكل مستوياته.

سواءً على مستوى الفرد أو الأسرة، ومن الملاحظ أن الفضاء الإلكتروني خليط مشوه «كوكتيل» يجمع بين التناقض والفوضى والتشظي والحرية والانغماس المحظور إلى أقصى درجة يمكن تخيلها.

السبيل إلى العولمة:

ويعتبر التقدم الهائل في التكنولوجيا – خاصة في مجالات الاتصالات والنقل والمعلومات – أحد أبرز الدوافع التي ساهمت في دفع خطى العولمة حتى إن الكثيرين قد أطلقوا على العالم أنه قد أصبح قرية صغيرة يستطيع الكل التحرك بسهولة ويسر، ومنذ منتصف السبعينات قد أصابت العالم عواصف التغيير في مجال المعلومات الذي شهد ثورات وطفرات هائلة أدت إلى تضييف الفجوة الزمنية بين الاكتشاف العلمي والتطبيق الصناعي.

وساهم في إحداث هذه الطفرة الانتقال من التقني الآلي إلى التقني الرقمي Digital، حيث شهدت الثمانيات والتسعينات تطورات هائلة في مجالات الاتصالات والنقل مثل التليفونات، والفاكس، والكمبيوتر، والإنترنت، والتقنية الرقمية وقد صاحب هذه التطورات والتغييرات ظهور أنماط جديدة من الجرائم والانحرافات، كما أن تراجع الحدود وتحرير التجارة، وزيادة معدلات التبادل الاقتصادي والتجاري، والتفاعل الثقافي والفكري قد رافقه انتشار الجريمة في شتى أنحاء العالم، وتعددت أنماطها وتباينت، وزادت قسوتها وبشاعتها، وظهرت أنماط مبتكرة من الجرائم كالقرصنة الإلكترونية، وغسيل الأموال.

جريمة أم سوء استخدام؟

ونشير هنا أنه للمتاعب الأخلاقية التي جلبها التطوير الكبير في مجال انسياب المعلومات بشبكة الإنترنت، فقد سعت العديد من الهيئات والمنظمات المختصة في هذا المجال إلى فرض التشريعات والقوانين، لتنظيم الكم الهائل والمتدفق من المعلومات على شبكة الإنترنت، فظهرت – لهذا الغرض – العديد من المصطلحات التي لا يزال الاختلاف في ضبط معناها قائم إلى الآن. ورغم اختلاف التقنيات والممارسات على الشبكات والإنترنت، فإن أشكال ضبط أخلاقيات الإنترنت يبقى هدفها جعل الضمير المتعامل مع شبكة الإنترنت يقظاً وحياً، ولا نغفل هنا الإشارة إلى أن الحدود بين الجريمة والفعل غير الأخلاقي تبدو غير واضحة المعالم في بيئة الكمبيوتر والإنترنت، وتمييز هذه الحدود هو المسألة الجوهرية لتحديد متى يمكن أن يعد فعل ما جريمة من بين جرائم الكمبيوتر والإنترنت أو أنه مجرد إساءة استخدام لا ينطوي على قصد جرمي وهي المسألة التي أحدثت جدلاً واسعاً في مطلع الستينات وحتى منتصف السبعينات، وهي ذات الفترة التي شهدت ميلاد ظاهرة جرائم الكمبيوتر، ومن جديد يعود هذا الجدل بسبب شيوع استخدام الإنترنت.

الجرائم المستحدثة

ومما لا شك فيه أن مصطلح «الجرائم المستحدثة» ظهر نتيجة للتغيرات في البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الحالية، فمن الناحية الاجتماعية جاء تغير منظومة القيم الاجتماعية وتحولها من المحلية إلى العالمية «التعولم «ليولد سلوكيات جديدة – منحرفة ومجرمة – متعارضة مع الخصوصية الحضارية والثقافية والدينية لمجتمعنا، ومن الناحية الاقتصادية فإن عولمة المال والاقتصاد الناجمة عن زيادة الترابط الإلكتروني،

والاعتمادية المتزايدة على التقنية والاتصالات في تسيير الأعمال الاقتصادية، وما نجم عن ذلك من مؤسسات وشركات متعددة الجنسيات، وشركات عابرة للحدود الوطنية، قد أسهمت في بروز جرائم إقتصادية مستحدثة، وظهرت مسميات جديدة لمثل هذه البنى، مثل الطريق السريع للمعلومات أو الإنترنت، والبناء التحتي المعلوماتي العالمي.

دور الإنترنت في انتشار الجريمة:

ونستطيع القول إن الإنترنت لعب أدواراً ثلاثة في حقل الجريمة:

- فهو إما وسيلة متطورة لارتكاب الجرائم التقليدية بفعالية وسرعة أكبر من الطرق التقليدية كما في التزوير أو الاحتيال.
- أو هو الهدف الذي تتوجه إليه الأنماط الحديثة من السلوك الإجرامي كما في اختراق النظم والدخول إليها دون تحويل وغيرها.
- أو هو البيئة بما تضمنه من محتوى غير قانوني كالمواقع الخاصة بأنشطة ترويج المخدرات، والأنشطة الإباحية، وهو البيئة التخزينية والتبادلية التي تسهل ارتكاب الجرائم، خاصة العابرة للحدود.

أضف إلى ذلك أن كشف الجرائم استلزم استخدام التقنيات الحديثة في عمليات التحري والتحقيق والكشف عن الأدلة الجرمية.

مخاطر تقنية المعلومات:

إن مخاطر تقنية المعلومات وأمنها قد أصبحت جريمتها تنفذ عن بعد دون الحاجة إلى الفعل الفيزيقي بموضوع الجريمة، مثل غسيل الأموال وتحويلها عبر الإنترنت، وسرقة البنوك والحسابات التي لم تعد تتطلب السطو على البنك في موقعه الفعلي، وإنما يمكن أن يكون ذلك إلكترونياً بتحويل أرصدة من الحسابات إلى حسابات أخرى في دول أخرى.

تاريخ الجريمة:

ويمكننا القول إن تاريخ الجريمة مترابط ارتباطاً لصيقاً بالوجود البشري، وقد اختلف الباحثون في تفسير أسباب الجريمة ودوافعها، كما اختلفوا كذلك في اعتبارها متأصلة في الإنسان وموروثة أم أنها سلوكاً مكتسباً، وانقسموا بين تيار يقوده العالم الإيطالي «سيزار لامبروزو» الذي ربط بين السلوك الإجرامي وبين التكوين الجسماني والبيولوجي للفرد، وتيار آخر يربط السلوك والفعل الإجرامي بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية، وبالظروف النفسية والحاجات التي يعيشها الإنسان المجرم، ونحن نميل إلى هذا التيار دونما رفض قاطع للاتجاه الأول علماً أن شخصية الإنسان المجرم تتصف بالانطواء واللامبالاة

العاطفية، والعدوانية، والأنانية المفرطة، وسرعة السقوط في الرذيلة، وقصر النظر، وسهولة اختراع القصص التبريرية.

ويختلف مفهوم الجريمة من مجتمع لآخر، كما أنه غير ثابت في المجتمع الواحد (13)، لا من حيث تدرج الجريمة في سلسة خطورة الأفعال الخارجة على القانون ولا من حيث عقوبتها، فهي مرة تعد مخالفة، ومرة أخرى جنحة، وثالثة جناية، وقد تظل على حالها في حالات لها ملابسات يحدد القانون فاعليتها، فجريمة الزنا مثلاً بعد أن تعاملت معها المسيحية والإسلام معاملة صارمة، اعتبرتها التشريعات المعاصرة جنحة ذات طابع خاص.. إلخ، ويتسع مفهوم الجريمة ليشمل العديد من الأفعال أو السلوكيات التي يعاقب عليها قانون الدولة في مكان محدد، وفي زمان معين، وبذلك تصبح الجريمة انتهاكاً للقانون والقواعد الأخلاقية. ويمكننا القول إن الجريمة عالم متباعد الأطراف، واسع الانتشار في هذه الأيام، مما يتطلب تضافر قوى المجتمع كله في منع الجريمة، ومكافحتها باستخدام مناهج القيم ووسائله الحديثة، ومن بينها دراسة الجريمة في ضوء علوم الطب، والتشريح، والفسيولوجيا، والبيولوجيا، وعلم الاجتماع، والتربية، وعلم النفس، والطب النفسي، والإنثربولوجيا، والعلوم القانونية، والنظم الاقتصادية، وكذا مشاكل المجتمع كالبطالة، والفقر، والغلاء، والإدمان، والتفكك الأسري، والانفتاح الإعلامي والثقافي، والإمكانات الأمنية، والعوامل الوراثية المسؤولة عن الجريمة انطلاقاً من الاتجاه الذي يتبناه الباحث.

الجرائم الاقتصادية

تعد الجرائم الاقتصادية من أهم وأخطر التحديات التي يواجهها المجتمع الدولي بأسره، بما تشكله من أخطار تهدد كافة المؤسسات الدولية، والوطنية، والشعوب والأفراد. وقد تعددت صور الجرائم الاقتصادية المتمثلة في جرائم الاعتداء على المال العام، وجرائم التهرب الضريبي والجمركي، والرشوة، والنصب والاحتيال، والغش التجاري، ثم جرائم الملكية الفكرية، وتلوث البيئة، وجرائم البورصات، وسوق المال، والمخدرات، وغسيل الأموال، ثم جرائم الاحتكار والمنافسة غير المشروعة.

أولاً: تعريف الجريمة الاقتصادية:

تعددت التعريفات الخاصة بالجريمة الاقتصادية، فهناك من يرى أنها نوع من الجرائم التي تقع مخالفة للتشريعات والقوانين الجنائية والاقتصادية التي تنظم مختلف أوجه النشاط الاقتصادي، وتهدد المصلحة بالخطر والأذى، كما أن هناك تعريفاً ثانياً للجريمة الاقتصادية بأنها فعل يتنافى مع قواعد الأخلاق؛ لأنها تتضمن اعتداءاً على مصلحة جوهرية يدركها ويقدر أهميتها أفراد المجتمع، ويشير التعريف القانوني للجريمة الاقتصادية إلى الأفعال المجرمة التي تقع بالاعتداء مباشرة على مصلحة اقتصادية يحميها القانون، كالجرائم المتعلقة بالمعاملات المصرفية وتجار العملة، والاستيراد والتصدير، والمنافسة غير المشروعة، والغش التجاري، واختلاس المال العام والاستيلاء عليه، والتهريب الجمركي، وجرائم استغلال النفوذ، وجرائم التموين والتسعير الجبري، بالإضافة إلى مجموعة مستحدثة من الجرائم. كما تعرف الجريمة الاقتصادية بأنها فعل ضار، له مظهر خارجي يخل بالنظام الاقتصادي والائتماني، وبأهداف السياسة الاقتصادية. وتعرف الجريمة الاقتصادية بمفهومها الواسع بأنها جميع الانتهاكات التي تمس الملكية العامة والتعاونية، ووسائل الإنتاج، وتنظيم الإنتاج الصناعي والزراعي والحرفي بشكل يؤدي إلى الإضرار بالاقتصاد الوطني، ويحقق منفعة شخصية غير مشروعة؛ وإجمالاً يمكننا القول إن لفظ الجريمة يشير إلى كل فعل يقترفه فرد أو

مجموعة أفراد أو جهات، وقابل للاتهام لخروجه عن نطاق الضوابط القانونية والمعايير الاجتماعية العامة الصالحة التي يقبلها الجميع، ويلتزمون بها، ويترتب عليها الوضع الاقتصادي للبلاد.

خصائص الجرائم الاقتصادية:

تتمتع الجرائم الاقتصادية بمجموعة من الخصائص من أهمها :

- يتطلب التشريع في مجال الجرائم الاقتصادية العلم بكل مشاكل الحياة الاقتصادية وأبعادها المختلفة مما يسهل تحقيق الهدف المنشود للسياسة الاقتصادية.
- تقوم الجرائم الاقتصادية في معظمها على تأثيم الفعل الخطر.
- تتجه بعض التشريعات إلى إسناد سلطة التحقيق، والحكم في بعض الجرائم الاقتصادية إلى لجان إدارية، وليس إلى السلطة المختصة بالتحقيق في الجرائم الجنائية أو المحاكم.
- تتسم معظم الجرائم الاقتصادية بأنها جرائم تقوم لمواجهة حالات طارئة، أو ظروف موقوتة بظواهر غير دائمة، أو لتغير أسباب منها تغيّر السياسة الاقتصادية من نظام إلى آخر، أو التدرج في نفس النظام.

أهم صور الجرائم الاقتصادية:

نتوقف فيما يلي عند مجموعة مختلفة من الجرائم الاقتصادية التقليدية والمستحدثة :

- جرائم التجسس الاقتصادي، وسرقة الأسرار العلمية والأبحاث ذات الأهمية الصناعية، كالاستيلاء على الممتلكات العلمية والتكنولوجية الذي يهدد أمن وسلامة المجتمع، والقرصنة الصناعية التي تستهدف الكسب المادي والاستيلاء على حقوق وممتلكات الغير بالقوة، أما جرائم التجسس الاقتصادي فتقوم بها أجهزة مخابرات لدول كبرى، مثل نشاطات المخابرات المركزية الأمريكية التي تقوم بتجميع البيانات والمعلومات لمساعدة الشركات الأمريكية على المنافسة في الأسواق العالمية.
- جرائم البورصات وتشمل ممارسة النشاط وطرح أوراق مالية للاكتتاب بدون ترخيص، وشمول أوراق التأسيس للنشاط على بيانات كاذبة، ثم التزوير في سجلات الشركات.
- جرائم الحاسبات الآلية، وتشمل جرائم استغلال البيانات المخزنة على الحاسب بشكل غير قانوني، وجرائم اختراق الحاسب لتدمير البرامج والبيانات الموجودة في الملفات المخزن عليها، ثم جرائم استخدام الحاسب بشكل غير قانوني.
- جرائم تمس الاقتصاد، مثل إنتاج سلع غير مطابقة، وجرائم نشر وقائع كاذبة بهدف إحداث انخفاض في قيمة العملة الوطنية.

وزعزعة الثقة السياسية في العملة، والتحريض على حساب الأموال المودعة في البنوك أو الصناديق العامة، أو بيع سندات الدولة، وجرائم إتلاف أدوات الإنتاج، وجرائم إفشاء حسابات العملاء، وجرائم الإفصاح غير المشروع عن المعلومات المؤثرة في المركز المالي للشركات.

• جرائم شركات توظيف الأموال، وتشمل جرائم تلقي أموال من الأفراد على خلاف أحكام القانون، وجريمة الدعوة لتلقي أموال الاكتتاب العام أو جمع الأموال لتوظيفها أو استثمارها، ثم جريمة الامتناع عن رد المبالغ المستحقة لأصحابها.

• جرائم الاحتكار والمنافسة غير المشروعة التي شرعتها النظم الاقتصادية الرأسمالية، متخذة عدة نماذج وأساليب منها الإغراق.

الاحتكار، تقسيم السوق العالمية بين الشركات الكبرى، تزوير العلامات التجارية.

• جريمة الاتجار غير المشروع بالأسلحة؛ وهي نشاط سري ذو تكلفة اقتصادية كبيرة، بالإضافة إلى أرباحها الضخمة التي تدرها عملية صفقات الاتجار غير المشروع بالأسلحة.

• جريمة تهريب المهاجرين غير الشرعيين، وتشير البيانات التقديرية إلى أن المنظمات الإجرامية تحاول تهريب ما يصل إلى مليون شخص سنوياً من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية.

• الجرائم التي تمثل انتهاكاً للسياسات الاقتصادية القائمة على التوجيه والرقابة، مثل جرائم الخروج على نظام التسعير، وعلى نظم الاستيراد والتصدير، وتهريب الأموال إلى الخارج، والتوقف عن سداد القروض الداخلية، وجرائم النصب والاحتيال، وتزوير الوثائق والمستندات بهدف الربح غير المشروع، ثم جرائم الغش التجاري، والاتجار في سلع منتهية الصلاحية، أو تقليد الماركات العالمية أو المحلية ذات الجودة، بالإضافة إلى جرائم تزييف النقد والمجوهرات، وتزوير الشيكات المصرفية والحوالات والاعتمادات المستندية.

• جريمة الرشوة المحلية والدولية عند شراء مستلزمات أو في مناقصات، وتدفع لقاء قيام حكومة في دولة من الدول النامية بشراء معدات وتجهيزات تحتاجها من شركة دون الأخرى، كذلك جرائم الرشوة والعمولات في حالات الأنشطة السياسية، وأنشطة الجاسوسية الدولية.

• جريمة العنف والإرهاب، فقد أظهرت الدراسات أن المنظمات الإجرامية تمارس الإرهاب لمجرد توفير بيئة أكثر ملائمة لمشاريعها الإجرامية، لا يعنيها تقويم النظام القائم ما دام قابلاً للتطويع، أما الجماعات الإرهابية فهي تسعى إلى تحقيق أهداف سياسية، وهي قلب نظام الحكم على المستوى الداخلي أو الدولي، ولكنها قد تمارس النشاط الإجرامي لتوفير الموارد التي

تمكنها من متابعة جدول أعمالها السياسي بصور أكثر فاعلية، حيث تستفيد المنظمات الإجرامية في مجال المخدرات من الغطاء السياسي الذي توفره العمليات الإرهابية لها، فضلاً عن استغلالها نفوذ هذه الجماعات لتسهيل عبور شحنات من المخدرات عبر الدول.

- جرائم الاتجار في السلع والخدمات غير المشروعة كالمخدرات، وأنشطة البغاء، وشبكات الرقيق الأبيض، والاتجار في الأعضاء البشرية، والتجارة في العملات الأجنبية داخل الدول التي تفرض رقابة صارمة على التعامل في هذا النشاط.
- جرائم غسل الأموال وتهريبها إلى الخارج وتحويل جزء من المساعدات والمعونات والقروض التي تقدمها الدول المانحة للمعونات الاقتصادية إلى حسابات مصرفية خارجية خاصة.
- جرائم الاعتداء على المال العام من خلال الحصول على قروض من بنوك الدولة بفوائد منخفضة، وتسهيل حصول رجال الأعمال من القطاع الخاص على قروض بدون تقديم ضمانات، مقابل الحصول على جزء من القرض في صورة رشوة أو عمولة من خلال الاستيلاء على بعض الممتلكات العامة حيث التزوير في الأوراق الرسمية، أو استئجارها لفترة زمنية طويلة بمبالغ زهيدة.

ثانياً: العولمة.. قراءة مبسطة لظاهرة معقدة:

أصلح ما يكون لتعريف ظاهرة العولمة: أنها عملية يصعب صياغة تعريف دقيق بشأنها، نظراً لتعدد تعريفاتها وتأثرها أساساً بانحيازات الباحثين الأيديولوجية، واتجاهاتهم إزاء العولمة قبولاً ورفضاً «وجوداً وعدماً»، ومنها أنها عملية Process وبالتالي تنطوي على صيرورة وتطور، فلا يمكن معرفياً حصرها في عدة كلمات، تحمل منطقاً صورياً لا يؤسس الوعي الكامل بها، إضافة إلى أنها عملية شديدة التنوع في مجال معطيات ظواعرها التي تشمل كافة جوانب الحياة اقتصاداً وسياسة وثقافة وإعلاماً.. إلخ، كما أنها عملية متقلبة غير مستقرة، وهي أحد أبرز الظواهر التي حدث عليه تضارب هائل في المواقف بين المؤيدين والمعارضين لها.

- الامتداد الجغرافي الذي يشمل العالم بأسره كما يظهر من التسمية نفسها، فالعولمة هي مجموعة النشاطات والأحداث الاقتصادية، الثقافية، السياسية، الاتصالية،.. التي تغطي معظم أنحاء الكرة الأرضية.
- كثافة التفاعل عبر العالم في كافة المجالات، إذ أصبح العالم في ظل العولمة يشبه «الشبكة» حيث يوجد عدد كبير ومتشابك من الأطراف والعلاقات والارتباطات التي تؤثر على بعضها البعض.
- اتجاه المزيد من البشر في كل العالم تدريجياً إلى مزيد من التشابه في النشاطات والمؤسسات، بل وفي القيم والذوق العام وأسلوب الحياة اليومية، كنتيجة منطقية للتشابك العالمي المكثف.

والشركات في مختلف مناطق العالم في عصر العولمة هي:

أولاً : شبكة الاتصال الإعلامي.

ثانياً : شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت».

ثالثاً : شبكة العلاقات الاقتصادية والمالية العالمية.

ولفظ العولمة هو الترجمة العربية التي تم أخيراً الاستقرار على استخدامها لترجمة المصطلح الإنجليزي Globalization الذي ظهر في الكتابات الأجنبية لوصف ظاهرة تشابك الاقتصادات الدولية، وكلمة Globe – كما نعلم – تعني العالم أو الكرة الأرضية، وقد ظهرت عدة ترجمات واستخدامات منذ أوائل العقد الأخير من القرن العشرين أهمها الكونية، الكوكبة، التعولم، والعولمة، التي تم الاستقرار على استخدامها أخيراً في معظم الكتابات العربية، بعد أن امتد استخدامها لكافة أوجه ونواحي الحياة.

وقد نتج مصطلح العولمة بسبب تطورين

هامين ومؤثرين هما: التحديث Modernity، والاعتماد المتبادل Interdepdence.

وقد حدد عدد من الخبراء والمفكرين شروط الانتماء إلى العالم اليوم في ضوء أعمدة ستة للعولمة تتمثل في:

- تبني مبادئ نظام السوق، وفتح السوق، والاقتصاد الحر.
- أيديولوجية ليبيرا لية جديدة.
- أسواق مالية كوكبية.
- الاندماج في النظام الاقتصادي العالمي، والالتزام بقواعد اتفاقية الجات، ومنظمات التجارة العالمية.
- تكنولوجيا جديدة للإعلام والاتصالات.
- الديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان.

محاولة لفهم أبعاد العولمة:

وفي محاولتهم لفهم أبعاد ظاهرة العولمة ودلالتها، ومن خلال تحليلهم لنمط الإنتاج الرأسمالي يرى المفكر السوري «جلال صادق العظم».

أن العولمة هي وصول نمط الإنتاج الرأسمالي عند منتصف القرن العشرين إلى نقطة الانتقال من عالمية التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج نفسه.

ويرى الدكتور «أحمد فتحي سرور» أن العولمة تتمثل في تزايد درجة الاندماج والارتباط المتبادل بين الدول والمجتمعات من خلال تحرير التجارة الدولية.

وإزالة العوائق أمام تدفقات رؤوس الأموال المصرفية، والاستثمارات الأجنبية، ويعتبر ظهور العولمة بمثابة الثورة الثالثة بعد الثورة الصناعية، وبعد ثورة التكنولوجيا والمعلومات.

ويرى الدكتور «مصطفى كامل السيد» أنها مرحلة جديدة في تطور النظام الرأسمالي، وتتسم باختصار المكان والزمان معاً على نحو يجعل العالم أشبه بالقرية الصغيرة.

ثالثاً: الجرائم الإلكترونية في عصر العولمة:

إذا كان العصر المعلوماتي هو نتاج ثورة الاتصالات وطفرة تقنية المعلومات، فإن ما جاء به من أنشطة غير مشروعة تنطوي – بلا شك – على أنشطة إجرامية تقليدية تأخذ شكلاً مستحدثاً، فشبكة الإنترنت تشكل أداة لارتكاب الجريمة، وذلك بإساءة استخدامها واستغلالها على نحو غير مشروع، ونشير هنا إلى أنه لا يوجد مصطلح موحد للدلالة على الجرائم الإلكترونية فالبعض يطلق عليها «الغش المعلوماتي «والآخر يطلق عليها «الجريمة المعلوماتية «والآخر يطلق ظاهرة «الاختلاس المعلوماتي «، والآخر يطلق عليها «جناح المعلوماتية «، مما يصعب معه التقرير بإمكان إيجاد تعريف موحد باعتبار أن هذه الظاهرة حديثة نسبياً

وقد أشاعت تعبيرات مع بدايات الظاهرة، واتسع استخدامها حتى عند الفقهاء والدارسين القانونيين، كالغش المعلوماتي أوغش الحاسوب، والاحتيال المعلوماتي او احتيال الحاسوب، ونصب الحاسوب وغيرها مما يجمعها التركيز على أن الظاهرة الإجرامية المستحدثة تتمحور رغم اختلاف أنماط السلوك الإجرامي حول فعل الغش أو النصب أو الاحتيال، وإجمالاً يمكن القول إن الجريمة الإلكترونية ظاهرة إجرامية مستجدة نسبياً تقرع في جنباتها أجراس الخطر لتنبه مجتمعات العصر الراهن لحجم المخاطر وهول الخسائر الناجمة عنها، بإعتبارها تستهدف الاعتداء على المعطيات بدلالاتها التقنية.

معنى الجريمة والجريمة الإلكترونية:

وقد أشتقت كلمة الجريمة في اللغة من الجرم وهي التعدي أو الذنب، وعرفت الشريعة الإسلامية

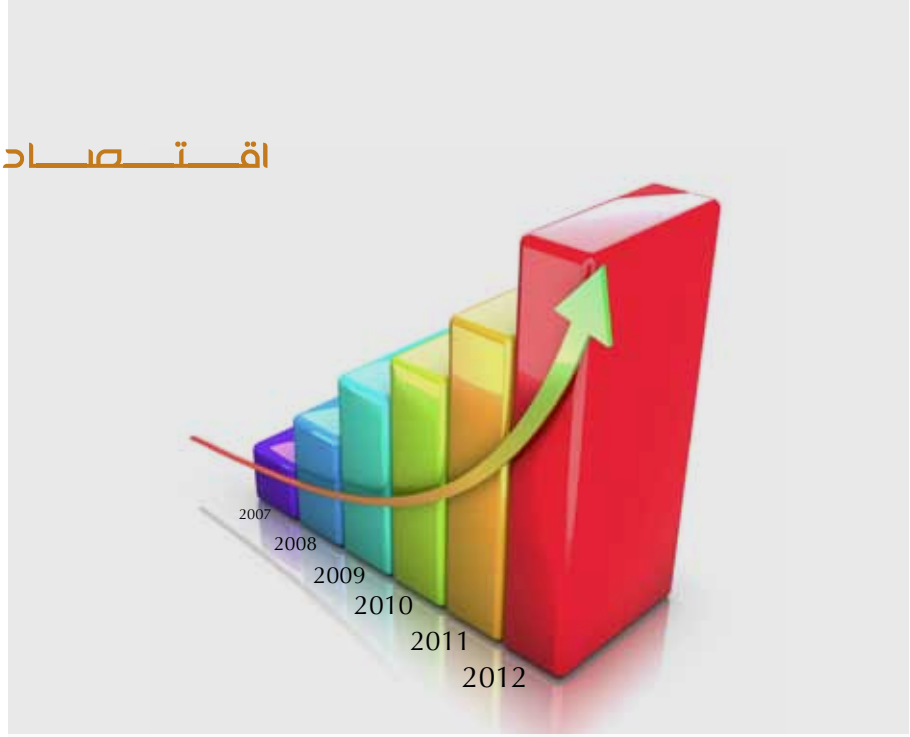

معدل ارتفاع الجريمة الاقتصادية في عصر العولمة خلال بداية القرن الحادي والعشرين حتى الان

الجريمة بأنها : «محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزيز»، وتعرف الجريمة عموماً في نطاق القانون الجنائي الذي يطلق عليه أيضا تسميات قانون الجزاء وقانون العقوبات بأنها «فعل غير مشروع صادر عن إرادة جنائية يقرر له القانون عقوبة أو تدبيراً احترازياً» أما جريمة الكمبيوتر، فقد وضع الفقهاء والدارسون لها عدداً ليس بالقليل من التعريفات تناولت هذه الظاهرة قد اختلفت فيما بينها، فمنهم من تناولها بالتعريف على نحو ضيق ومنهم من عرفها على نحو واسع، ومن التعريفات المضيقة للجرائم المعلوماتية «الإلكترونية «ماجاء به الفقيه merwe حيث يرى أن الجريمة المعلوماتية تتمثل في «الفعل غير المشروع الذي يتورط في ارتكابه الحاسب الآلي»، ويرى Tredman ان الجريمة المعلوماتية تشمل «أي جريمة ضد المال مرتبطة باستخدام المعالجة الآلية للمعلومات»، ومن التعريفات التي تستند إلى موضوع الجريمة تعريفها بأنها «نشاط غير مشروع موجه لنسخ أو تغيير أو حذف أو الوصول إلى المعلومات المخزنة داخل الحاسب أو التي تحول عن طريقه «وتعريفها بأنها «كل سلوك غير مشروع أو غير مسموح به فيما يتعلق بالمعالجة الآلية للبيانات أو نقل هذه البيانات «أو هي كما جاء في تعريف الفقيه Dauid Tompson«جرائم يكون متطلباً لاقترافها أن يتوافر لدى الفاعل معرفة بتقنية الحاسب، أما التعريفات التي انطلقت من وسيلة ارتكاب الجريمة فإن أصحابها ينطلقون من أن جريمة الكمبيوتر تتحقق باستخدام الكمبيوتر وسيلة لارتكاب الجريمة، من هذه التعريفات ما عرفها به الأستاذ جون فورستر.

وكذلك الأستاذ Esli D. Ball أنها «فعل إجرامي يستخدم الكمبيوتر في ارتكابه كأداة رئيسة «ويعرفها تاديمان Tiedemam بأنها «كل أشكال السلوك غير المشروع الذي يرتكب باستخدام الحاسوب «، وتقنية هذه التعريفات على أساس أن تعريف الجريمة يستدعي الرجوع إلى العمل الأساس المكون لها وليس فحسب إلى الوسائل المستخدمة لتحقيه، ويعزز هذا النقد الأستاذ R.E. Anderson بقوله إنه ليس لمجرد أن الحاسب قد استخدم في جريمة أن نعتبرها من الجرائم المعلوماتية»، ويعرف جانب آخر الجريمة الإلكترونية بالنظر

إلى نتيجة الاعتداء، إذ يرى الأستاذ Masse أن المقصود بالجريمة الإلكترونية أو المعلوماتية يتمثل «بالاعتداءات القانونية التي ترتكب بواسطة المعلوماتية بغرض تحقيق ربح «، ويرى Parker أن الجريمة المعلوماتية هي «كل فعل إجرامي متعمد أياً كان صلته بالمعلوماتية ينشأ عنه خسارة تلحق بالمجني عليه، أو كسب يحققه الفاعل».

خصائص الجرائم الالكترونية:

تنفرد جرائم الإنترنت بخصائص ذاتية سواء في أسلوبها أو طريقة ارتكابها، وتتبدى في:

- أن الحاسب الآلي في جميع الأحوال هو أداة ارتكاب الجريمة.
- ترتكب عبر شبكة الإنترنت، ولا حدود جغرافية لها.
- مرتكب الجريمة شخص ذو خبرة فائقة في مجال الحساب الآلي.
- صعوبة التحقيق والتحري والمقاضاة.

هـ-قد تهدف إلى الاستيلاء على المال، كما قد تركتب لمجرد الولوج في نظام الحاسب وتخطي الحماية الخاصة به، أو بدافع الانتقام.

و-قد تقع بعض تلك الجرائم بسبب قيام بعض المتخصصين في تقنية الحاسبات والمعلومات بتباري أفكارهم أو ممارسة بعض الهوايات في إطار هذه التقنية.

ز-صعوبة اكتشافها فهي لا تترك أثراً خارجياً مرئياً، وكذلك صعوبة إثباتها.

ح-تتسم الجرائم المتعلقة بشبكة الإنترنت بالخطورة البالغة من نواحي : فمن ناحية أولى أن الخسائر الناجمة عنها كبيرة جداً قياساً بالجرائم التقليدية خاصة جرائم الأموال، ومن ناحية ثانية نجدها من فئات متعددة تجعل التنبؤ بالمشتبه فيه أمراً صعباً، ومن ناحية ثالثة تنطوي على سلوكيات غير مألوفة.

ط-جريمة قد تكون مواجهتها بنفس أساليب وإجراءات ارتكابها حتى وإن كانت غير مشروعة.

وتعود صعوبة إثبات جرائم الحاسب الآلي إلى أمور عدة أبرزها:

- أنها كجريمة لا تترك أثراً لها بعد ارتكابها.
- صعوبة الاحتفاظ الفني بآثارها إن وجدت.
- تحتاج إلى خبرة فنية ويصعب على المحقق التقليدي التعامل معها.
- تعتمد على قمة الذكاء في ارتكابها.
- تعتمد على الخداع في ارتكابها والتضليل في التعرف على مرتكبيها.

أهداف الجرائم الإلكترونية:

إن أهداف الجرائم التي ترتكب عبر الإنترنت إنما تحدد في الحصول على المعلومات أو تغييرها أو حذفها نهائياً، والأغلب الأعم في هذه الحالات، تكون جرائم اقتصادية للحصول على مزايا أو مكاسب مادية، وقد يكون

الهدف أجهزة الكمبيوتر ذاتها، وذلك بمحاولة تخريبها نهائياً أو على الأقل تعطيلها لأطول فترة ممكنة، ومعظم تلك الجرائم تتم بواسطة استخدام الفيروسات، وهي تستهدف إما أشخاصاً أو جهات بعينها، وقد ترتكب تلك الجرائم بطريقة مباشرة، ومن ذلك صورة الابتزاز أو التهديد أو التشهير، وقد ترتكب بطريقة غير مباشرة، ومثال ذلك الحصول على البيانات والمعلومات الخاصة بتلك الجهات أو الأشخاص، وذلك لاستخدامها في ارتكاب جرائم مباشرة.

رابعاً: تطور حجم ومعدلات الجرائم الاقتصادية:

إن المتوسط العام لمعدلات الجريمة في المجتمع العربي تصل إلى 409 جرائم من السكان هذا عام 1993م وكان أكثر الأنماط شيوعاً الجرائم ضد الممتلكات، يليها جرائم التعدي على الإنسان، ثم الجرائم المالية، وتوقعت إحدى الدراسات أن يزيد حجم الجريمة ي المجتمع العربي عام 2000 بنسبة 34% مقارنة بعام 1993، كما خلصت دراسة أخرى إلى ارتفاع معدل الجريمة بين الأميين وأصحاب التعليم المتوسط، مؤكدة ارتباط السلوك الإجرامي بمستوى التعليم، وشكلت جرائم العنف والجرائم ضد الممتلكات نسبة تتراوح ما بين 40% و 50% من حجم الجريمة.

نشير في السياق ذاته إلى أن العديد من الدراسات والتقارير الاقتصادية قد أشارت إلى أن الأزمة العالمية الأخيرة التي اجتاحت العالم قد شجعت على الانزلاق في ارتكاب الجرائم الاقتصادية، وقد أشارت الدراسة المسحية التي أعدها بيت الخبرة العالمي «برايس ووترهاوس «أن 30% من الشركات التي شاركت في الدراسة المسحية تعرضت للجريمة الاقتصادية بصورة متزايدة خلال الاثني عشر شهراً التالية لاندلاع الأزمة الاقتصادية العالمية.

تطور جريمتي المخدرات وغسل الأموال:

▪ تطور جريمة المخدرات:

تبلغ حجم التجارة العالمية في المخدرات – حسب ما تشير به بعض التقديرات – خمسمائة بليون دولار سنوياً، وهو ما يفوق حجم التجارة العالمية في البترول، وتقدر الأموال المستثمرة من المخدرات والجريمة المنظمة بصفة عامة بحوالي 5% من الاقتصاد العالمي، وهي تعادل الناتج القومي الإجمالي لحولي ثلثي الأعضاء في الأمم المتحدة.

- تطور جريمة غسل الأموال في الوطن العربي:

غسل الأموال هو إخفاء حقيقة الأموال المستمدة عن طريق غير مشروع عن طريق القيام بتصديرها أو إيداعها في مصارف دول

أخرى، أو نقل إيداعها أو توظيفها أو استثمارها في أنشطة مشروعة، بمعنى آخر هي عملية مالية تهدف إلى إخفاء المصدر غير المشروع للأموال وإكسابها الصفة الشرعية، وتعد جريمة غسل الأموال من الجرائم المستحدثة التي أفرزها التطور العلمي الهائل في مختلف المجالات، وقد ارتبطت بالأموال المتأتية عن جرائم الاتجار غير المشروع بالمخدرات، وليس هناك مقياس دقيق لحجم غسل الأموال، فالملاحظ أنه ليست كل الأموال المستمدة من الجرائم يجري غسلها إذ يعاد تشغيل بعضها في الأنشطة الإجرامية وفي شراء سلع ترفيهية، وفي رشوة غير الشرفاء من موظفي البنوك ومسؤولي الحكومات والقائمين على القانون ومثلهم من الساسة، ولقد أوضح المدير التنفيذي لصندوق النقد الدولي في فبراير 1998م أن تقديرات الحجم الحالي لهذه الظاهرة تفوق الخيال إذ تتراوح ما بني 2% إلى 5% من الإنتاج المحلي الإجمالي، كما تشير الأرقام إلى أن ما بين 50% و 70% من الأموال غير المشروعة تجري عليها عمليات غسل في البنوك العالمية، ومن بين تقديرات الأمم المتحدة يتراوح حجم عمليات غسل الأموال في الدول الصناعية الناتجة عن تجارة المخدرات ما بين 120 بليون دولار إلى 500 بليون دولار، وتشير تقديرات حجم الدخول غير المشروعة – عام 1993 – في الولايات المتحدة إلى أن 700 مليار دولار (تمثل 11% من الناتج القومي الأمريكي) قد تحققت من تجارة الهيروين والمخدرات – المصدر الأساس لهذه الدخول – في الولايات المتحدة وكندا ودول الجماعة الأوروبية، كما تصل تقديرات المبيعات منه في الدول الصناعية الأوربية الغنية حوالي 16 مليار دولار يتراوح معدل الربح فيها ما بين 50% إلى 70% سنوياً.

تطور جرائم الفساد: يؤكد العديد من المراقبين في العالم العربي أن الفساد اتخذ طابعاً منهجياً ومؤسسياً في العديد من الدول العربية، ويرجع ارتفاع معدلاته إلى ضعف آليات المساءلة والشفافية في هذه الدول، وتتركز ممارسات الفساد في العقود الحكومية، وعدم الالتزام والتلاعب بشروطها، وسوء توزيع الخدمات والمرافق والأراضي التي تمنحها الحكومات، وتخفيض حصيلة الدولة من الضرائب والجمارك من خلال الرشوة.

ويمكننا القول بأن السنوات القادمة تتطلب من البلدان العربية بذل الجهود الكثيرة من أجل محاربة الفساد والذي يتم من خلال المرتكزات التالية :

- إصدار تشريعات محاربة الفساد.
- تنفيذ هذه التشريعات واحترامها وتطبيقها من قبل الجميع.
- إعطاء القضاء في البلدان العربية قدراً أكبر من الاستقلالية من أجل تنفيذ المهام الملقاة عليه.

النقاط الصفراء في خارطة العالم تشير لأماكن انتشار الهاكرز

• إحداث تطوير جذري في الأجهزة الإدارية في الدول العربية، ومحاربة البيروقراطية والتخفيف منها؛ لأنها غالباً تقود إلى مزيد من الفساد.

• إحداث الجهاز الإداري وربطه وربط نشاطه بالتقنيات والتكنولوجيا الحديثة، وهذا يضمن الرقابة المركزية في العمل من أجل الشفافية في الأداء، ومن ثم تكون المسؤولية.

• محاربة الفساد تتطلب إصلاحاً ديمقراطياً جذرياً في جميع الدول العربية.

تطور حجم بعض الجرائم الاقتصادية المستحدثة:

• جريمة سرقة الملكية الفكرية : بلغت معدلات القرصنة لمجال برامج الحاسب الآلي في مصر حوالي 85% مقابل 28% في الولايات المتحدة.

• الجريمة في مجال نظم المعلومات : تتعدد التقنيات المستخدمة لارتكاب الجرائم المعلوماتية حيث التلاعب في المدخلات من خلال إدخال بيانات مختلفة أو محرفة في نظام معلومات الحاسب أو تغيير مسار البيانات الصحيحة المدخلة، كذلك التلاعب في البرامج من خلال إدخال تعديلات غير مرخص بها على البرامج المستخدمة.

• جرائم الحاسب الآلي: حيث اختلاس المعلومات، ونسخ البرامج، والتلاعب في الملفات، وحدوث انتهاكات فردية (سرقة برنامج ومستندات وملفات)، ثم تطورت إلى الفيروسات لتصيب مكونات الشبكة، كذلك سرقة أسرار الصناعة التكنولوجية لأجهزة من شركة ما.

• جريمة نسخ البرامج والملفات.

• جرائم تزوير بطاقات الائتمان : بلغ قيمة بطاقات الائتمان المزورة في جنوب آسيا نحو 250 مليون دولار عام 1999م باستخدام التقنيات الحديثة في نسخ البطاقات المسروقة على شريحة الحاسب، لنقل بياناتها وإرسالها بالفاكس إلى عصابات متخصصة بطباعة بطاقات ائتمان مزورة بنفس البيانات الأصلية.

• جرائم الإنترنت وجرائم التجارة الإلكترونية: تمثل التجارة الإلكترونية مجموعة متكاملة من عمليات عقد الصفقات وتأسيس الروابط التجارية، وتوزيع المنتجات، وتسويقها بوسائل إلكترونية

ويشير تقرير لجمعية خدمات تصفية المدفوعات في بريطانيا إلى تزايد الاحتيالات التي يتعرض لها حاملو البطاقات المصرفية لدى عقدهم الصفقات عن بعد بالهاتف أو البريد أو الإنترنت بنسبة تصل إلى 11% خلال عام واحد.

خامساً: الأسباب الداخلية والدولية المهيئة لتنامي الجريمة الاقتصادية:

• الأسباب المحلية المهيئة لتنامي الجريمة الاقتصادية:

تتعدد الأسباب وراء تنامي ظاهرة الجريمة

الاقتصادية في العالم العربي لعل من أبرزها ما يلي :

- التحولات الاقتصادية وأثرها في تنامي الجرائم الاقتصادية حيث أفرزت سياسة الإصلاح والتحولات الاقتصادية في بعض الدول العربية على العالم العديد من الجرائم الاقتصادية.

كما ترتب على التحولات الاقتصادية السريعة دون الاستعداد الجيد والترتيبات الملائمة لنجاح هذه التحولات العديد من الأزمات التي انعكست على توجهات وسلوكيات أفراد المجتمع، حيث رأسمالية الإصلاح في سعيها السريع إلى تكوين الثروة، وبروز بعض الوسائل غير المشروعة للكسب.

وكان للتطور التكنولوجي وارتكاب الجرائم المعلوماتية فرصة التلاعب في المدخلات لارتكاب الجريمة المعلوماتية، حيث من السهل تغذية الحاسب ببيانات زائفة، أو منع إدخال بيانات ووثائق معينة

- حاجة النشاط الاقتصادي إلى التوجه الحكومي : لا شك في أن الجدل القائم حول تدخل الدول في النشاط والسياسات الاقتصادية بين مؤيدين ومعارضين، وما تعاني منه العديد من الدول العربية من عدم كفاية البنية الأساسية ورأس المال الاجتماعي، ونقص رؤوس الأموال المتاحة للاستثمار، وعدم كفاية الحوافز والمؤسسات الداعمة للاستثمار المنتج، وكذلك اعتمادها الكبير على التجارة الخارجية والمعونات الخارجية،

قصور التدابير التقليدية في مكافحة الجريمة الاقتصادية :

نظراً للزيادة في صورة الجرائم الاقتصادية الحديثة، فإن هناك ضرورة لتغيير طرق الوقاية ومكافحة الجرائم المستحدثة في السنوات الأخيرة ذات سمات مختلفة عن سابقتها في العقود الماضية، فارتكاب هذه الجرائم أصبح يتم بواسطة الطبقات المثقفة عن طريق استغلال نفوذها، وتتحدد أنماطها وبواعثها بالسياق والحدث الاجتماعي والإطار الثقافي والقيمي، ودرجة وعي ونضج أفراد المجتمع بعمليات التحول الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

ب - الأسباب الدولية المهنية لتنامي الجرائم الاقتصادية:

يساهم المناخ الاقتصادي والسياسي العالمي في تنامي الجريمة، حيث الاقتصاد الحر، والحرية الاقتصادية، وما ينجم عن ذلك من انتقال الفساد من الدول الصناعية إلى الدول النامية، كذلك انحدار أخلاقيات العمل السياسي والتحالفات بين القادة السياسيين وجماعات الجريمة سواء في الدول المتقدمة أو النامية والأمثلة كثيرة.

كما ترتبط عملية الفساد بالبيئة الدولية والمناخ الاقتصادي والسياسي العالمي، وبحسابات وتوازنات ومصالح القوى المؤثرة والنافذة عن المحيط وأوضاعه وظروفه، وهي تضم الدول والمنظمات الدولية والكيانات الخاصة وفي مقدمتها الشركات متعددة الجنسية.

والأمثلة كثيرة على ذلك في إيطاليا واليابان وبنما، حيث عكست الفضائح المالية مدى التأثير الذي تمارسه هذه الجماعات على الحياة السياسية.

للحصول على الأموال والسلع الرأسمالية اللازمة لأغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لكل ذلك تشتد الحاجة إلى تدخل الدول لضمان تحقيق أهدافها الاقتصادية من خلال الحفاظ على النظام والأمن والقانون، وإقامة الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية وشبكات الطرق والمرافق العامة. كما يمكنها تطبيق المباشرة أو غير المباشرة من خلال التعريفات الجمركية والضرائب والائتمان والرقابة على الأسواق والأسعار، وإقامة المشروعات الحكومية دون الأضرار بالفرص المتاحة أمام القطاع الخاص في ممارسة اختياراته.

- المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وتنامي الجريمة الاقتصادية : تعاني معظم الدول العربية من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية المؤدية للجريمة، ومن هذه المشكلات ظاهرة البطالة، ثم المديونية الخارجية وتأثيرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وتواضع نمو معدلات الادخار والاستثمار، كمحددات للتطور الاقتصادي، وتدني مستويات الدخول، وارتفاع تكلفة المعيشة مع نقص كبير لتدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة للدول العربية، وتزايد الفوارق الطبقية، وهجرة الأموال العربية للخارج.

دور المساعدات في الصراع:

تعتبر المساعدات من أهم أدوات الصراع بين الشرق والغرب، وأهم وسائل مقاومة المد الشيوعي في العالم الثالث وفي أوروبا ذاتها، كما كانت تساهم في تحقيق الأمن والاستقرار ودعم الحلفاء، وهذا هو الهدف الأمريكي للمساعدات، بالإضافة إلى دعم قضايا الثقافة خصوصاً في المستعمرات السابقة كما في فرنسا، وفي الوقت الذي تعتبر تقديم المعونة ذات أهداف إنسانية وأخلاقية، هناك أهداف أخرى وهي المجاملات والرشاوى الدولية لشراء مواقف دول معينة، أو كسب تصويتها، أو استخدام قواعدها العسكرية.

وأدى تحرير التجارة الخارجية وانفتاح أسواق المال العالمية إلى أن تغدو عملية غسيل الأموال ظاهرة عالمية حقيقة، حيث بدأت عصابات الإجرام المنظم الاستفادة من الحدود المفتوحة، ومناطق التجارة الحرة، وعمليات الخصخصة، والمراكز المصرفية الحرة والتحويلات الإلكترونية. كما أصبحت اقتصاديات الدول مندمجة في الاقتصاد العالمي، وداخلة ضمن النظام المالي الدولي الذي لا يعرف حدوداً وطنية، ولا يتطلب أي ولاء إلا الحصول على الربح السريع.

وإجمالاً يمكننا القول إن الفقر ليس من صنع الفقراء أنفسهم بل هو نتيجة مباشرة لفشل سياسات اقتصادية واجتماعية، وهو في نفسه محصلة للعبة النظام العالمي الجديد المسماة بالعولمة التي ثبت بالتجربة أنها نظام ليبرالي غير منصف، فشل في مراعاة البعد الاجتماعي، وأدى إلى أن يصبح الأغنياء أكثر ثراءاً والفقراء أكثر فقراً.

وعن تأثير تكنولوجيا المعلومات في تنامي ظاهرة الجريمة فقد كشفت اللجنة العلمية والتكنولوجية عن أن جهاز المخابرات المريكية يلتقط شهرياً مائة مليون رسالة بالبريد والهاتف والفاكس والإنترنت، بواسطة شبكة الأنجلو أمريكية، بهدف سرقة المعلومات الخاصة بالمشاريع الصناعية والتجارية الأوربية.

سادساً: الآثار الاقتصادية والاجتماعية للجرائم الاقتصادية:

كلما اتجهت السياسة الاقتصادية إلى فرض قيود وضوابط زاد معدل نمو اقتصاديات جرائم الفساد، وفاق معدل نموها معدل

نمو الاقتصاد الرسمي، وأهم ما يبعث على القلق الاجتماعي والقلق السياسي أن يشعر الفرد غير القادر أو ذو الدخل المحدود بالغبن في المعاملة إذ يرى أن القادرين على سداد الضرائب يتهربون وفي الوقت نفسه يحصلون على الخدمات نفسها التي يحصل عليها دافعو الضرائب، وتتضمن تكلفة الجريمة التكاليف المباشرة المتمثلة في العبء المالي الذي يقع على المجتمع، والخسائر الواقعة على الدخل القومي والمتغيرات الاقتصادية الأخرى.

أولاً: الآثـــــار الاقتصـــادية للجـــرائم الاقتصادية:

للجريمة الاقتصادية آثارها على مناخ الاستثمار والدخل القومي، ومستويات الأسعار المحلية، وقيمة العملات الوطنية وعلى الجهاز المصرفي والسياسات الاقتصادية المختلفة، وبخاصة السياسات النقدية والمالية حيث التأثير على الموازنات العامة للدول، وموازين مدفوعاتها مع العالم الخارجي، والتأثير على الأوضـاع الاجتماعية للأفراد والمجتمع، ويتمثل الجانب الاقتصادي في الخسائر التي تلحق بالمجتمع من جراء فقده للعناصر البشرية الفاعلة في عملية التنمية حيث يعد المجرمون خسارة على أنفسهم وعلى مجتمعهم، فهم قوى عاطلة عن العمل يعيشون عالة على ذويهم وعلى المجتمع، وتتدنى إسهاماتهم في العملية الإنتاجية.

ويزعم دعاة العولمة أن التنظيم الذاتي للسوق العالمية سيوفر قدراً كبيراً من الفوائد للأفراد على أساس قدراتهم الشخصية ومساهمتهم في الإنتاج.

والجرائم الاقتصادية تؤثر في التدهور حيث تؤثر العوادم الملوثة، وكثرة المخلفات الصناعية، ودفن النفايات في إفساد توازن تركيبة العناصر التي يعيش عليها الإنسان من الهواء، والماء، والغذاء بما يهدد أمنه على حياته ومستقبله واستقراره.

كما تنمي المخاطر المصاحبة للتجارة الإلكترونية والبطاقات الائتمانية إذ تقوم التجارة الإلكترونية على تعاقدات بدون مستندات أو مذكرات مادية ما يثير التزامات الأطراف المتعاقدة في القوانين، ومن مخاطر التجارة الإلكترونية عدم وجود نظام قانوني دولـــي يحكم المعاملات التجارية الداخلية عبر شبكة الإنترنت.

ومن الآثـار السلبية أيضـاً إمكانية انتهاك خصوصية العملاء من خلال القراصنة الذين يخترقون الشبكة وإمكانية بث أو عرض المواد الدعائية لمختلف السلع والخدمات على الشبكة أياً كان نوعها حتى المواد الإباحية والخدمات غير المشروعة دون رقابة أو تحكم، هذا بالإضافة إلى مخاطر التعاقدات الوهمية التي يؤدي إلى عمليات نصب واحتيال، ثم ظهور العديد من المشكلات المتمثلة في المشكلات المالية المتصلة بكيفية تحصيل الرسوم أو الضرائب على التبادل التجاري الإلكتروني، كذلك مشكلة حماية الملكية الفكرية من السرقة عبر شبكة الإنترنت.

ومجموعة المشاكل المتصلة بجرائم الاعتداء على التوقيع نقصاً في الإنفاق العام الذي قد يؤدي بدوره إلى حالة كساد في الاقتصاد

والجريمة الاقتصادية تؤثر على الإيرادات العامة، وتحد من التراكم الرأسمالي حيث تؤدي جريمة الرشوة مقابل دخول سلع دون تحصيل رسومها

الجمركية إلى خسارة الاقتصاد وضياع موارد الدولة، ناهيك عن الأثر المترتب على اعتياد الموظف على السلوك الفاسد.

وتمثل الأنشطة المرتبطة بعمليات غسل الأموال أنشطة لا تتحمل أية أعباء ضريبية وعليه تقل الموارد السيادية للدولة.

وتتزايد الديون العامة، ويستمر العجز في الموازنة العامة، وتسهم ضآلة الموارد المالية للدولة في تخفيض حجم الإنفاق العام الذي يمس قطاعات حيوية كالإسكان، والصحة، والتعليم، والبحث العلمي، والضمان الاجتماعي.

وتتخذ تأثيرات فضائح الفساد في الدول الأخرى على الاقتصادات العربية صوراً متعددة مباشرة وغير مباشرة، فعلى سبيل المثال يمكن القول إن العرب الذين يملكون أسهما في الشركات الأمريكية التي كانت موضوعاً لفساد والتي انهارت أسعار أسهمهما قد تعرضوا لخسائر فادحة أو حتى لفقدان استثماراتهم، بالإضافة إلى التقارير غير الدقيقة التي تنشرها بعض بيوت السمسرة، ومكاتب التحليل المالي عن الشركات.

وفيما يتعلق بالتأثير في اقتصاديات الدول العربية بما فيها دول الخليج العربية فمن المعروف أن الإيرادات الحكومية لها ترتبط بإيرادات البترول، وتتوقف القيمة الشرائية لهذه الإيرادات على قيمة الدولار.

ثانياً: الآثار الاجتماعية للجرائم الاقتصادية:

تتعدد الآثار الاجتماعية الاقتصادية، حيث يترتب على جريمة المخدرات والمسكرات مجموعة من الأمراض ذات الصلة مثل مرض ذهان الهوس؛ ومن أنواعه هوس الاكتئاب، وهوس السرقة، وهوس التطرف الديني، والهوس الجنسي، وهوس الكذب، وهوس القتل، كل ذلك يساهم في افتقاد الطابع الأخلاقي، وضعف الإحساس بالمسؤولية تجاه المعايير الاجتماعية، وجميعها يساعد على انحراف السلوك إلى الجريمة.

وهناك نتائج اجتماعية أخرى للتنظيمات الإجرامية تتمثل في تهديد الأمن والاستقرار الداخليين للدول ذات السيادة، وربما للسلام الاجتماعي في هذه الدول، وظهرت دراسات تؤكد أن الإنترنت يمثل تهديداً للأمن الاجتماعي، إذ تبين أنه ما بين 24% إلى 42% من المنظمات في القطاع الحكومي والخاص كانت ضحية لجرائم مرتبطة بالتقنيات «الحاسب والإنترنت «فاستخدام هذه التقنيات غير الأخلاقي واللاقانوني قد يصل إلى مئات الشباب المراهقين والهواة ما يؤثر سلباً على نمو شخصياتهم بشكل سليم، ويفضي الفساد إلى التبذير الاقتصادي، وعدم الكفاءة في تخصيص الموارد المتاحة سواء المحلية أم الأجنبية.

ومن مخاطر الجرائم الاقتصادية في الدول العربية انتشار العنف والإرهاب سواء ضد الدولة أم ضد الأفراد أو المؤسسات العامة والخاصة، ثم إضعاف الأنظمة العالمية المنظمة لحركة المجتمع الدولي في تعامله مع بعض المواد والأسلحة ذات الطبيعة الخاصة.

وتؤثر الجرائم الاقتصادية على الكفاءة الإنتاجية، علماً أنه لم تتوقف ظاهرة الغش التجاري عند حدود السلف الصناعية أو بعض السلع المستوردة، وإنما امتدت إلى مجال السلع الغذائية الأمر الذي يهدد صحة المستهلكين.

ونظراً لأن الجرائم الاقتصادية ذات طبيعة خاصة لارتباطها بالنظام الاقتصادي، وبأهداف السياسة الاقتصادية نحو تحقيق معدلات نمو اقتصاد عالية والمزيد من الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق الأرباح، وما ينجم عن تحقيق ذلك من فساد إداري وسياسي وأمني، وتطور في وسائل التهرب من تطبيق القوانين والتحايل عليها، ونمو واسع للجريمة المنظمة والجرائم العابرة للحدود، وتدويل بعض الجرائم

الاقتصادية، كتهريب المخدرات، وغسل الأموال، وجرائم الغش التجاري.
وتهريب السلع وتزييف العملة، كل ذلك يلقي على عاتق الدولة مسؤولية إصدار التشريعات، واتخاذ الإجراءات الإدارية المناسبة للوقاية من الجرائم الاقتصادية قبل وقوعها، وإعداد الوسائل اللازمة لرسم السياسات الاقتصادية والسياسة الجنائية التي تقلل – إلى الحد الأدنى – من الظروف والأسباب المهيئة لتنامي الجريمة الاقتصادية.

دور السياسات العربية في مكافحة الجريمة:

وسوف نحاول أن نتوقف لدى مجموعة من السياسات الاجتماعية والاقتصادية ودورها في مكافحة الجرائم الاقتصادية في الدول العربية :
أولاً: السياسة الاجتماعية ودورها في مكافحة الجرائم الاقتصادية : تخدم السياسات الاجتماعية العلاقات الاجتماعية الاقتصادية السائدة، ولا يمكن للتشريع تفعيل السياسة الاجتماعية وترشيدها إلا إذا واكبه إمكانيات مادية وبشرية، وتهيئة رشيدة للرأي العام المخاطب بالقاعدة التشريعية، فكثيراً ما نلاحظ في الدول النامية تبني نماذج تشريعية وافدة من مجتمعات متقدمة لا تتفق في أهدافها مع الإمكانات المتاحة في هذه الدول، فيبقى النص التشريعي معطلاً.
وتتضمن الاتجاهات العامة للعمل العربي المشترك في ميدان التشريعات الاجتماعية اتجاهات إستراتيجية لمكافح الاستعمال غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية، كذلك الاتفاقية العربية لمكافحة الاتجار بالمخدرات، ثم الاتفاقية العربية بشأن عمل الأحداث. وإستراتيجية العمل الاجتماعي في الوطن العربي والتي أقرت بالقرار رقم (7) الصادر عن المؤتمر السادس لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب في الرباط، والتي توضح مسار العمل الاجتماعي على المستوى الوطني والقومي، وإعلان أول عقد للعمل الاجتماعي العربي في الفترة (1980 – 1990)، وقد شملت هذه الإستراتيجية العديد من الموضوعات الحيوية التي تساهم في الوقاية من الجرائم.
والإستراتيجية العربية لمكافحة الاستعمال غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية تمثلت في إقرارها بمجلس وزراء الداخلية العرب في تونس «ديسمبر 1986م» وبقراره رقم 72 والتي تضمنت الأهداف والمجالات والمقومات على مستوى السياسة الوطنية المحلية، وعلى مستوى التعاون العربي، والتعاون العربي الإقليمي والثنائي، وأخيراً على مستوى التعاون العربي الدولي.

- الاتفاقية العربية لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية.
- الاتفاقية العربية بشأن عمل الأحداث التي أبرمت عام 1996م برقم 8 في إطار موافقة مؤتمر العمل العربي المنعقد في القاهرة في مارس 1996م والتي شملت حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي، وحاجته إلى رعاية خاصة وحماية متميزة.
- البيانات والإعلانات العربية التي تأتي في المرتبة الثالثة بعد الإستراتيجية والاتفاقيات، كالبيان العربي لحقوق الأسرة (القاهرة، مايو).
- المواثيق العربية الاجتماعية والتي من أهمها ميثاق العمل الاجتماعي للدول العربية، والصادر عن المؤتمر الأول لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب 1971م، كذلك ميثاق حقوق الطفل العربي 1983م.

ثانياً: مؤسسات العمل الاجتماعي في الدول العربية : يرتبط تطور مؤسسات العمل الاجتماعي في الدول العربية بتطور الوعي الحكومي والأهلي بأهمية أدوار هذه المؤسسات ووظائفها، والتي تتضمن التنظيمات الرسمية، وغير الرسمية «غير الحكومية «التي تمارس نشاطاً أو أكثر من نشاطات العمل الاجتماعي، وتقوم سياسة الوقاية

من الجريمة على أساس توفير الرعاية الشاملة لأفراد المجتمع، وتوفير الاحتياجات الضرورية، من مأكل وملبس ورعاية صحية وتربوية وتعليمية، وتأمين الضبط الاجتماعي من خلال عدالة القانون وسيادته، والاستقرار السياسي، ونظم الحكم السليمة العادلة مع سلامة الأجهزة القضائية والتنفيذية والتوعية ضد الجريمة.

وتتمثل مؤسسات العمل الاجتماعي بما يلي:

مؤسسات العمل الاجتماعي:

- الرعاية الشاملة : تتضمن الرعاية الشاملة توفير الاحتياجات الضرورية، لوجود أصحاب دخول محدودة وطبقات فقيرة يدفعها العوز والحاجة إلى اللجوء لوسائل غير مشروعة – كالسرقة، وجرائم القتل، والإيذاء، والإتلاف – وتفادياً لارتكاب هذه الجرائم يجب مراعاة مستويات الأجور بتكلفة المعيشة، وتوظيف العاطلين، وإقرار نظام التأمين الاجتماعي لغير القادرين مع توفير الاحتياجات الصحية الوقائية والعلاجية، وسلامة البيئة من التلوث ومحاربة الأمراض الوبائية وتقديم الخدمات الصحية.
- تفعيل دور المؤسسات الرسمية للضبط الاجتماعي : للضبط الاجتماعي مجموعة من المقومات تتمثل في عدالة القانون وسيادته، ضماناً لاحترامه والالتزام بأحكامه، وأن يوضع على أسس علمية رصينة مستمدة من واقع المجتمع العربي، استجابة لحاجاته ومقتضيات المصلحة الاجتماعية، تراعي مبدأ تكافؤ الفرص والمساواة بين أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات، وضمان حرية العقيدة وحرية الرأي لهم دون المساس بحريات الآخرين والمقومات الأساسية للمجتمع.

ومما يساهم في انخفاض معدلات الجريمة استقرار أنظمة الحكم وقيامها على أسس سليمة ثابتة، كما أن للإعلام – بكافة صوره – دور في التوعية الوقائية ضد الجريمة لدى الأفراد بتنمية الإحساس لديهم بمسؤولياتهم في التعاون مع أجهزة الأمن بالتصدي لكل محاولات الإخلال بأمن المجتمع.

ومن المقومات الأساسية للإستراتيجية الأمنية العربية تحصين المجتمعات العربية بالقيم من خلال المناهج الدراسية المدعمة بالأخلاق والتربية الصحيحة، وتكثيف استخدام وسائل الإعلام في إيجاد وعي عام ضد التيارات الفكرية المشبوهة.

والانحرافات السلوكية الوافدة، وتشجيع نشر الإنتاج الثقافي والفني الأصيل، مع فرض رقابة دقيقة على وسائل الإعلام المرئي والكتب والمجلات والمطبوعات، للحيلولة دون استخدامها لنشر ما يخل بالأخلاق.

ثالثاً: دور المؤسسات غير الرسمية في الوقاية من الجريمة

البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد يكتسب من خلالها القيم وأنماط السلوك القويم، وفي هذا الصدد يرى أحد الباحثين أن تجاهل دور البيئة الاجتماعية في تهيئة الفرد للانحراف يؤدي إلى التركيز على فاعل الجريمة دون إصلاح بيئته.

مما يساهم في ظهور مجرمين آخرين تولدهم تلك البيئة الفاسدة، وفي السياق ذاته نؤكد على دور الأسرة، والحي السكني، والمسجد في الوقاية من الجريمة.

رابعاً: دور المنظمات الأهلية العربية في مكافحة الجرائم الاقتصادية

شهدت السنوات الأخيرة استمرار الاتجاه المتنامي نحو الزيادة في أعداد المنظمات الأهلية العربية المعنية بالتنمية البشرية، وحقوق الإنسان، ومناصرة حقوق الفئات المهمشة، والدفاع عن حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ومكافحة الفقر، ومواجهة البطالة، وتوفير المشروعات الصغيرة.

خامساً: الرقابة من خلال المجالس النيابية والإدارات العامة والمواطنين

يمكن لهذه المجالس رقابة الإيرادات والإنجازات ومناقشة بنود الموازنات والتركيز على المردود الاقتصادي والاجتماعي، ليس ذلك فحسب بل يمكن للمؤسسات الاقتصادية والنقابات المهنية ممارسة دورها في تحقيق السلام الاجتماعي ومحاربة الفساد.

سادساً: السياسة المالية ودور الموازنات

أصبحت الموازنة العامة للدولة تلعب دوراً مهماً وخطيراً على كافة الأصعدة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وأن أسلوب إعدادها وإدارتها يلعب دوراً لا يقل أهمية في التأثير على السياسة المالية وفاعليتها، خاصة أن ندرة الموارد المالية تعد قيداً على الجهود التنموية، وتحقيق الغرض الأساس من إعداد الموازنة يقضي اعتماد نوعين من الرقابة على استخدام المال العام، وتعد الموازنة وثيقة سياسية وقانونية تخدم أهداف الرقابة الدستورية.

ومن الأسباب والدوافع وراء عملية الإصلاح القانوني في الدول العربية تنقية الإطار القانوني من التعقيدات والقيود المبالغ فيها، وتبسيط الإجراءات الواجبة الاتباع، وتخفيض الموافقات المطلوب الحصول عليها في كل شأن، وتحديث القوانين والدساتير العربية لمسايرة المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

سابعاً: النتائج:

- تعدد صور الجرائم الاقتصادية نتيجة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية سواء المحلية أو الدولية حيث شملت أنماطاً جديدة كجرائم التجسس الاقتصادي، والاتجار في الأعضاء البشرية، وجرائم النفايات المهنية، وجرائم التجارة الإلكترونية والحاسبات، كذلك تهريب المهاجرين غير الشرعيين وجرائم الائتمان وغير ذلك.

• من أهم الأسباب وراء تنامي الجريمة الاقتصادية التحولات المجتمعية وسياسات الإصلاح وما صاحبها من الإفراط التشريعي، وارتجالية القرارات وتدني الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وتدخل الشركات الأجنبية في إحداث قدر من الفساد في الدول المضيفة وضعف مؤسسات المجتمع المدني وتهميشها، وتزايد الفوارق الطبقية، وضعف التوجيه الديني، وأساليب التنشئة الاجتماعية والسياسية والدينية، كما ساهم المناخ الاقتصادي والسياسي العالمي في تنامي الجريمة الاقتصادي بالإضافة إلى ظهور التحالفات بين القيادات السياسية وجماعات الإجرام المنظم مع قصور النظم والقوانين الدولية في المكافحة، ليس ذلك فحسب بل ساهمت عملية تحرير التجارة الدولية، وانفتاح أسواق المال العالمية في سهولة انتقال الأموال وعناصر الإنتاج، وعدم التوازن والعدالة في العلاقات الاقتصادية الدولية.

• تزايد كميات وأنواع المخدرات المضبوطة في الدول العربية، والآثار الناجمة عن الحرب العراقية وحرب أفغانستان، والوضع الأمني المتدهور في هذه المناطق، علماً أن التجارة العالمية في المخدرات تتعدى 500 بليون دولار وتفوق التجارة العالمية في البترول، وأنها تمثل حوالي 5% من الاقتصاد العالمي.

• تزايد حجم الأموال المغسولة التي تمثل نزيفاً لموارد الدول وعبئاً على النمو الاقتصادي، والتي تجد طريقها إلى بنوك سويسرية وإيطالية ومحميات مصرفية متعددة.

• أكدت الدراسة على غياب مفهوم عام متفق عليه بين الدول حول نماذج النشاط المكون للجريمة المتعلقة بالكمبيوتر والإنترنت.

• عدم وجود معاهدات للتسليم أو للمعاونة الثنائية أو الجماعية بين الدول تسمح بالتعاون الدولي أو عدم كفايتها إن كانت موجودة لمواجهة المتطلبات الخاصة للجرائم الاقتصادية والإلكترونية.

• لجريمة الفساد تأثيرها حيث توجيه الاستثمارات والتعاقد على سلع غير ضرورية، بل وغير صالحة للاستخدام والشراكة بمشروعات لا تؤدي إلى زيادة الطاقة الإنتاجية أو حدوث قيمة مضافة للاقتصاد الوطني، كما أن للجرائم الاقتصادية آثاراً اجتماعية سلبية تتمثل في افتقاد الطابع الأخلاقي، وتقويض ظاهرة عدم المساواة والعدالة في التوزيع.

• أهمية وضع إستراتيجيات وقائية من الجريمة تشمل الرعاية الشاملة اقتصادياً واجتماعياً وتربوياً، وتفعيل دور المؤسسات الرسمية للضبط الاجتماعي مع تحصين المجتمعات العربية بالقيم من خلال الأسرة، والحي، والمجتمع، ودور العبادة.

• أهمية دور السياسات الاقتصادية في مكافحة الجرائم الاقتصادية من خلال تنظيم أسواق المال، وتكوين هياكل بنكية قوية منافسة مع وجود إطار تنظيمي سليم للعمل المصرفي.

• ضرورة التعاون الأمني الإقليمي العربي والتعاون الدولي من خلال الاتفاقيات الدولية والإجراءات المالية المنبثقة عن اجتماعات الدول الصناعية والمنظمات الدولية.

• تفوق مخاطر الجرائم الاقتصادية أي نوع آخر من الجرائم؛ لأن آثارها قد تشمل أجيالاً من البشر، فإنهاك اقتصاد الدولة أو الشركات والمؤسسات الكبرى يؤدي إلى كوارث مالية واجتماعية تهدد حياة العاملين فيها، وضياع لمدخراتهم ومصادر دخلهم.

مراجع الدراسة

• شريف طلعت السعيد، العولمة، محاولة أولى للفهم، ط1، دار سعاد الصباح، الكويت 2005، ص ص 806 812-.

• راجع صحيفة الديار، بيروت، 22تشرين الثاني1994، ص16.

• هشام فريد رستم، قانون العقوبات ومخاطر تقنية المعلومات، ط1، مكتبة الأدب الحديثة، 1994، ص8.

• د.جميل عبد الباقي الصغير، الجوانب الإجرائية للجرائم المتعلقة بالانترنت، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001، ص ص 8-6.

• موقع مجلة التقينة والاتصالات، 10-02- 2008.
http://www.tebyan.net/Services/Compute - Magazine/2007/12/9/54356.html.

• عبد الناصر فيصل نهار، بنوك إماراتية تتعرض لقرصنة شرق آسيوية، ميدل ايست اون لاين، 6-2-2003.

• صادق سريع، الجريمة المعلوماتية لازالت في المهد...وغياب قانونها في اليمن، مأرب برس، 28، 11، 2007.

• مستقبل الجريمة في عصر الإنترنت، ميددل ايست أون لاين، 8-10-2002.

• شريف طلعت السعيد، العولمة:محاولة أولى للفهم، م س، ص ص-25 56.

• Norbert Sillamy: Dictionnaire de psychologie. Paris.Bordas.1980.P.299

• د.سميرة شمعون:الجريمة والمجتمع، في مجلة الأمن الصادرة عن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي بيروت، عدد46، تشرين الأول1995، ص 80.

• هدى الشناوى، الإرهاب الموجه ضد السياحة، جريمة اقتصادية في مصر خلال التسعينات، ندوة الجرائم الاقتصادية المستحدثة، مركز البحوث الاجتماعية، ط1، القاهرة، 1994، ص 151

• محمد محي الدين عوض، أهم الظواهر الاقتصادية الانحرافية والإجرامية، الندوة العلمية للجرائم الاقتصادية وأساليب مكافحتها، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1998، ص13.

• عبود السراج، مكافحة الجرائم الاقتصادية والظواهر الانحرافية، ندوة الجرائم الاقتصادية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض، 98، ص 119.

• وجيه محمد خيال، صور للجرائم الاقتصادية في النظام الجنائى السعودي، مجلة الأمن، وزارة الداخلية السعودية بالرياض، العدد الثامن، رمضان 1414، ص ص 23، 24.

• سامي منصور، الحرب التجارية العالمية، البديل الجديد للحرب الباردة، مجلة العربي، الكويت، العدد 414، مايو 1993، ص 58.

• أيسر فؤاد، الحماية القانونية للنشاط الاقتصادي، مركز البحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2002، ص 30.

• Fitzhugh Dodson:Tout se joue avant six ans. Begique.Marabout.1972.p.213.

• حسنين توفيق إبراهيم:ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراة(17)، بيروت، 1990.

• مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي:مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1976، ص253.

• لمزيد من التفاصيل انظر: صادق جلال العظم وحسن حنفي، ما العولمة، ط1، الفكر، سلسلة حوارات لقرن جديد، دمشق، 1999. ود.أحمد فتحي سرور، الأبعاد الاجتماعية للعولمة، ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر الحوار الوطني المصري:الأبعاد الاجتماعية للعولمة، القاهرة22-21ديسمبر2002.

• مصطفى كامل السيد، العولمة ودول الجنوب..كيف المواجهة؟ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر الحوار الوطني المصري، مرجع سابق، ص ص3، 5.

• د.محمد رؤوف حامد، العرب بين سلبيات وإيجابيات العولمة، الأهرام، القاهرة، 6 /2003/ 3.

• د.يونس عرب، جرائم الكمبيوتر والإنترنت، المعنى والخصائص والصور وإستراتيجية المواجهة القانونية،
http://www.arablaw.org

• د.هدى قشوش، جرائم الحاسب الإلكتروني في التشريع المقارن، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992.

• أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، بدون، دار صادر، بيروت.

• محمد حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية، دار التراث العربي، القاهرة، 1407هـ.

• د.كامل السعيد، شرح الأحكام العامة في قانون العقوبات الأردني والقانون المقارن، الطبعة الثانية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1983.

• محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات:القسم العام، الطبعة السادسة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1989، ص40.

• Merwe (Vender) "Computer crimes and other Crimes against Information Technology in South Africa "R.I.D.P. 1993.p.554.

• د.محمد سامي الشوا، ثورة المعلومات وانعكاساتها على قانون العقوبات، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، 1998، ص6.

• للمزيد: د.هشام رستم، جرائم الحاسب كصورة من صور الجرائم الاقتصادية المستحدثة، بحث مقدم إلى اللجنة العلمية لإعداد التقرير الوطنى لمؤتمر الامم المتحدة التاسع لمنع الجريمة ومعاقبة المجرمين، مجلة الدراسات القانونية، جامعة أسيوط، العدد السابع عشر، 1995، ص 107.

• د. هدى قشقوش، م س، ص20.

• د.هشام رستم، جرائم الحاسب...، م.س، ص108.

Tom forester. Essential problems to High-Tech Society First MIT Pres edition. Cambridge. Massachusetts. 1989. P. 104.

• د.هشام رستم، المرجع السابق، ص ص 31-30.

• M. Masse. La droit Penal Special ne de l'informatique et droit penal travaux de L'institut de Sciences Criminelles de Poietiers 4 ed Cujas P 23 1981.

• د.هشام رستم، المرجع السابق، ص32.

• د.هـلالي عبد الـلاه أحمـد، الـتـزام الشاهد بـالإعـلام في الجـرائم المعلوماتية«دراسة مقارنة»، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000، ص13.

• د.محمد سامي الشوا، ثورة المعلومات وانعكاساتها على قانون العقوبات، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998، ص 6.

• راجع منير محمد الجنبيهي، ممدوح محمد الجنبيهي، جرائم الإنترنت والحاسب الآلي ووسائل مكافحتها، دار الفكر الجامعي بالإسكندرية، الإسكندرية، 2004، ص 113.

• محمد محمد شتا، فكرة الحماية الجنائية لبرامج الحاسب الآلي، الطبعة الاولى، منشأة المعارف، الأسكندرية، 2001.

• ذياب البداينة، واقع آفاق الجريمة في المجتمع العربي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض، 1999، ص 197.

• جريدة الأهرام، 01-07-2007.

• فرنك فوجل، من منظور عرض الرشوة الدولية، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي، 1998، ص 28.

• محمد محي الدين عوض، عمليات غسيل الأموال وطرق مكافحتها، الموسم الثقافي الثالث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1996، ص ص 7__9.

• حمدى عبد العظيم، غسل الأموال في مصر والعالم، ط1، القاهرة، 1997، ص 79. -50 حمدي عبد العظيم، م س، ص ص 84 – 89.

• مركز الدراسات السياسيةالأهرام، تقرير الاتجاهات الاقتصادية لعام 2005م، القاهرة، ص 225.

• شريف طلعت السعيد، منظمة التجارة العالمية والاقتصاد العربي، هوامش على متن العولمة، المطابع الوطنية، القاهرة، ط1، 2009، ص ص 519 – 522.

• ياسر جاد الله، حماية الملكية الفكرية تساهم في زيادة الاستثمارات، مركز البحوث التجارية، تجارة حلوان، القاهرة، الأهـرام، 28 – 03- 2005.

• هشام رستم، الجريمة في مجال نظم المعلومات، ندوة الجرائم الاقتصادية المستحدثة، ج1، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، 1994، ص371.

• هدى صلاح، الجريمة في مجال نظم المعلومات، ندوة الجرائم الاقتصادية، ندوة الجرائم الاقتصادية المستحدثة، ج2، مركز البحوث الاجتماعية، القاهرة، 1993، أبريل، ص 345.

• سعيد عبد الخالق، القطاع المصرفي العربي، ومخاطر استخدام الحاسبات الآلية، مجلة الدراسات الدبلوماسية، الرياض، 2002، ص 226.

• البنك الأهلي المصرى، التجارة الإلكترونية، العدد الرابع، المجلد52، 1999، ص 12.

• مجلة الراجحي، السعودية، الرياض، 1999، ص 20.

• هدى صلاح، الجريمة في مجال نظم المعلومات، ندوة الجرائم الاقتصادية المستحدثة، ج 2، مركز البحوث الاجتماعية، القاهرة، أبريل 1993، ص412.

• البنك الأهلي، المجلد 52، 1999، ص6.

• -61 كيمبرلي آن اليوث، الفساد والاقتصاد العالمي، ترجمة محمد جمال، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 2000، ص 34.

• سيد شوربجي، تأثير الجريمة على خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي، دار النشر، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، 1414هـ.

• إسماعيل الشطي، الديمقراطية كآلية لمكافحة الفساد والتمكين للحكم الصالح، مجالة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 310، السنة 27، 2004، ص 78.

• نصر محمد عارف، العقوبات والمعونات، دراسة في عمليات إعادة التنمية، مجلة السياسة الدولية، الأهـرام، العدد 139، يناير2000، السنة36، القاهرة، ص ص30-45.

• سيد شوربجي، دور البنوك والمؤسسات المالية في كشف ومكافحة غسل الأموال، مجلة الدراسات الدبلوماسية، وزارة الخارجية بالرياض، العدد الخامس عشر، 2001، ص 23.

• زينب عوض الله، السوق الداخلية للسلاح، الأهرام الاقتصادي، 1991، ص80.

• علي لطفي، الفساد المالي للشركات والمؤسسات الأمريكية وأثره على الاقتصاد العالمي والعربي، جريدة الأهرام 27-07-2020.

• عبد الرحمن العيسوي، الجنون والجريمة والإرهـاب، الدار الجامعية اللبنانية، 1994، ص 220.

• البنك الدولي، التقرير السنوي 1997، ص 120.

• محمد عباس نور الدين، أطفال الشوارع، رؤية نقدية نفسية اجتماعية وتربوية، مجلة الدراسات الأمنية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، المجلد 16، العدد 32 في رجب1422 هـ، ص 122.

• سيد شوربجي، تأثير الجريمة على خطط التنمية الاقتصادية، م س، 1414 هـ، ص 123.

• عبود السراج، مكافحة الجرائم الاقتصادية والظواهر الانحرافية، ندوة الجرائم الاقتصادية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1998، ص113.

مجلة كانو الثقافية

رسالة هامة إلى جميع القراء والقارئات الكرام..

يبذل أعضاء هيئة تحرير مجلتكم كانو الثقافية جهداً كبيراً في السير بالمجلة نحو مدارج الرقي والتميز وتقديم الأفضل.

وهذا هو العدد الخامس بين أيديكم الذي نرجو أن ينال رضاكم واستحسانكم.

ويسرنا أن نتلقى انطباعاتكم، وملاحظاتكم واقتراحاتكم على أحد العناوين التالية ورأيكم سيكون محل تقديرنا وعنايتنا واهتمامنا:

بريد إلكتروني: kanooawd@batelco.com.bh

فاكس: 0097317226154

ص.ب: 1170 – المنامة – مملكة البحرين

ولكم خالص الشكر وأزكى التحيات،،

رئيس التحرير

د. سعيد بن عطية أبو عالي

التدخين له علاقة وطيدة بمرض السرطان وأمراض أخرى في الجسم

أ.د أحمد عبدالله ثابت

هناك العديد من مدخني السجائر في مناطق العالم المختلفة من رجال ونساء، صغار وكبار في السن، يعانون في حياتهم بسبب التدخين وآثاره الضارة على صحتهم، ليس ذلك فقط بل إن هذه المعاناة يشعر بها غير المدخنين من الموجودين في محيط من يدخنون. والتدخين وتداعياته في أغلب الأحوال قاتل للمدخن بسبب العديد من حالات الخلل والأمراض التي يحدثها في أنظمة الجسم المختلفة.

فمثلاً هناك ما يقارب ٥٠ – ٥٥ مليون مدخن في الولايات المتحدة الأمريكية، يموت منهم كل عام ما يقارب ١١٥٠٠٠ ألفاً من أمراض القلب المتعلقة بالشرايين التي تمد القلب وعضلاته بالدم (مرض الشريان التاجي – Coronary heart disease)،

وحوالي 126000 ألفاً بسبب مرض سرطان الرئة، وما يقارب 57000 ألفاً بسبب انسداد القنوات الهوائية المزمنة إضافة إلى 27000 ألفاً - تقريباً - بسبب الجلطات الدموية المختلفة، وهناك قطاع واسع من غير المدخنين يمكن أن يصابوا ببعض هذه الأمراض، وهؤلاء عادة يعيشون مع المدخنين أو في محيطهم حيث يستنشقون دخان السجائر عن غير قصد (ما يعرف بالتدخين السلبي أو التدخين الميسّر – Passive smoking).

ويرى الباحثون في هذا المجال أن واحداً من كل اثنين من المدخنين المزمنين يمكن أن يموت بسبب الأمراض السابقة، ونصفهم تقريباً يموت في منتصف العمر.

المركبات الضدارة الموجودة في السجائر ودخانها:

يوجد في تبغ السجائر العديد من المركبات الضارة للجسم، وهذه عند التدخين وتحت تأثير الحرارة تظهر على صورة غازية في دخان السجائر.

وكذلك تظهر مشتقات لهذه المركبات غير كاملة التأكسد، وكثيراً جداً من المواد الفعّالة أو النشطة (Free radicals).

أهم مركبات السجائر:

- **الفورمالدهيد:** يسبب أمراضاً سرطانية مختلفة، وله تأثير على التنفس، والجلد، والقناة الغذائية.
- **النيكوتين:** وهو من أكثر المواد المحفزة للإدمان على التدخين عند الإنسان، وهو مادة سامة.
- **أول أكسيد الكربون** (CO): وهو غاز سام ليس له رائحة أو طعم، ويتكون عند إشعال السيجارة مباشرة، وهو الغاز الرئيس في دخان السجائر وقابليته للارتباط بالهيموجلوبين في الدم أكثر بكثير من قابلية الأكسجين؛ لذا فإن استنشاقه سيؤدي إلى انخفاض في كمية الأكسجين التي ستصل إلى خلايا الجسم، وبالتالي قلة في التنفس، وإنتاج الطاقة اللازمة للقيام بالنشاطات الحيوية المختلفة في الجسم.
- **القطران** (Tar): وهو سائل يتكون من مزيج معقد من المركبات العضوية، منها التولوين، البنزول، الزيلين، الفينول والأنثراسين ويتحول هذا السائل عند التبريد إلى مادة صلبة.

وتسحب المركبات العضوية السابقة عند استنشاق دخان السجائر المشتعلة إلى الرئتين حيث يترسب منها ما يقارب 70% من هذا السائل في القنوات التنفسية.

كما يوجد في دخان السجائر مركبات سامة أخرى مثل الأرسينيك، سيانيد الهيدروجين، والأيتونت.

يظهر إضافة إلىً المركبات السابقة في دخان السجائر تجمعات ذرية خطيرة جداً، ومدمرة لخلايا الجسم وأنسجته، وهي المجموعات النشطة التي سنتعرض لها فيما يلي بشيء من التفصيل .

المجموعات النشطة عبارة عن تجمع من الذرات توجد على صورة واحدة، ويوجد في تركيب أحد ذرات هذا التجمع مدار إلكتروني يدور فيه إلكترون واحد فقط بدلاً من اثنين (Un Paired electron) وتكون الذرة في التجمع الذري في حالة استقرار عندما يوجد مع الإلكترون الوحيد السابق ذكره إلكترون آخر أي زوج من الإلكترونات في المدار، وهذه التجمعات في سعيها للاستقرار تلجأ إلى سحب إلكترونات من أي مركبات عضوية تقابلها في الجسم، ومن أجل ذلك تهاجم جزئيات DNA (الجينات) في نوى خلايا الجسم،

وتهاجم البروتينات، والإنزيمات، والمركبات الكربوهيدراتية ومركبات عديدة أخرى، تسحب إلكترونات منها وتغير في تركيبها لكي تستقر هي، وتحول المركبات التي هوجمت إلى مجموعات نشطة وبأعداد كبيرة تمهد لسلسلة من التفاعلات السريعة من النوع المدمر وهي:

- **مركب فوق الأوكسيد**

(Super oxide-O2-) وينتج هذا المركب عن استقبال الأكسجين الجزيئي (O2) إلكترون واحد .

- **إيون البروكسيد**

(Peroxide ion -O2-) ويظهر عند استقبال فوق الأوكسيد السابق إلكترون.

- **فوق أوكسيد الهيدروجين**

(Hydrogen peroxide – H2O2) وهذا ينتج عند استقبال إيون البروكسيد إثنين من البروتونات (2H+).

- كما تظهر مجموعات نشطة من نوع الهيدروكسيل (Hydroxyl free rad - cal – OH) ومجموعات أخرى تنتج من شق الروابط التساهمية بين مجموعتين في تركيبة عضوية أو ذرتين (R-R R+R) وهذا يحدث عند أكسدة المركبات الهيدروكربونية عديدة الحلقات مثل الأنثراسين ومركبات أخرى في القطران.

تأثير المجموعات النشطة في السجائر على خلايا الجسم:

- التأثير على جزئيات DNA (الجينات) في نوى خلايا الجسم:

تهاجم المجموعات النشطة جزئيات DNA من أجل الحصول على إلكترونات منها لكي تستقر، وتعمل على كسر تركيبة سلاسل DNA وتبديل في تركيب القواعد الأزوتية في هذه السلاسل، مما يؤدي إلى حدوث طفرات (Mutations) تمهد الطريق لظهور النمو السرطاني في الأنسجة والأعضاء

الأكثر تعرضاً لها.

• التأثير على الشرايين الناقلة للدم والمغذية لعضلات القلب وأنسجة الدماغ:

تقوم المجموعات النشطة بأكسدة الأحماض الدهنية غير المشبعة الموجودة في جسيمات الليبوبروتينات (Lipoproteins) الناقلة للمادة الدهنية في الدم نوع.. (Low density lipoprotein-LDL) ذات المحتوى المرتفع من الكولستيرول والجوالة في الدم بجانب جسيمات الليبوبروتينات الأخرى الناقلة للمركبات الدهنية في الدم مثل الكيلوميكرونات (Chylomicrons) و (Very Low density lipoprotein-VLDL) و (High density lipoprotein-HDL).

تصبح جسيمات LDL الجوالة في الدم وبعد الأكسدة قابلة للارتباط بالخلايا المناعية البالغة (Macrophage) والجوالة في الدم أيضاً حيث تصطادها وتعيد حركتها. هذه التجمعات تعمل على تضييق أقطار الشرايين وتصلبها وتليفها كما تؤدي إلى صعوبة انتقال الدم ووصوله إلى خلايا الجسم، وقد تتطور هذه الحالة نتيجة لازدياد الترسبات في باطن الشرايين.

وعدم وصول الدم بما فيه من أكسجين ومغذيات إلى الخلايا المستهدفة.

إذا ما حدث ذلك للشرايين المغذية لعضلات القلب (التاجية) فهذا سيؤدي إلى موت هذه العضلات (Myocardial infarction) وتوقف القلب عن العمل، وتوقف الحياة، وهو ما يعرف بالنوبة القلبية (Heart attack) وفي حالة الشرايين المغذية لأنسجة الدماغ تحدث نوبة دماغية (Brain attack) أو ما يعرف بالجلطة الدماغية (Stroke) تؤدي إلى الوفاة أو إلى أنماط مختلفة من الشلل في أجزاء مختلفة من الجسم، لذلك يعتبر التدخين أحد الأسباب الرئيسة لأمراض أوعية القلب (Cardio vascular di-ease) ومنها وكما سبق الذكر مرض الشريان التاجي، وأوعية الدماغ.. (Cerebro vascular disease).

التأثير على الرئتين:

مركبات القطران: وأثناء استنشاق دخان السجائر يمكنها الترسب على جدران القصبات والشعب الهوائية على هيئة غلاف أسود أشبه بالغطاء الذي يظهر على الجدران الداخلية لفوهة موقد.

ولقد ذكر في هذا المجال أن التدخين المكثف لمدة سنة يمكن - وفي بعض الحالات - أن يرسب ما مقداره 210جرام من القطران على جدران قنوات الهواء.

ويؤدي التدخين وتداعياته السابقة إلى التهاب الشعب الهوائية (Bronchit، S).

وانتفاخ الرئتين (Emphysema) وتعفنها، وظهور نمو سرطاني فيها، ومرض سرطان الرئة الذي يحدث عند المدخنين أكثر عشر مرات مما هو عند الذين لا يدخنون.

كما يعمل أول أوكسيد الكربون الناتج من التدخين - وبطريقة غير مباشرة - على سرقة الأكسجين حيث يمنعه من الدخول للرئتين والعضلات.

ونتيجة لذلك تنتفخ قنوات التنفس مع مرور الوقت، ويقل وصول الهواء بما فيه من أكسجين إلى الرئتين وأنسجة الجسم المختلفة.

كما يعمل أول أوكسيد الكربون على تحفيز إفراز المادة المخاطية (Mucus) من خلايا وأنسجة الرئة والقصبات الهوائية وبصورة مزمنة (Chronic mucus hypersecreation) وتظهر الحالة الأخيرة عند من هم مؤهلين جينياً (وراثياً) للإصابة بها.

التأثير على الأطراف:

يمكن وبفعل LDL المؤكسد والآليات السابق ذكرها أن تفعل الأوعية الدموية التي تنقل الدم إلى الأطراف كالأيدي والأقدام (الأوعية الخاصة بالأطراف) وهذا يؤدي إلى موتها مما يستدعي بترها. ونذكر هنا - أيضاً - أن مكونات النيكوتين وأول أوكسيد الكربون التي تظهر في دخان السجائر تؤدي إلى توتر القلب، والأوعية الدموية، وتزيد من ضغط الدم.

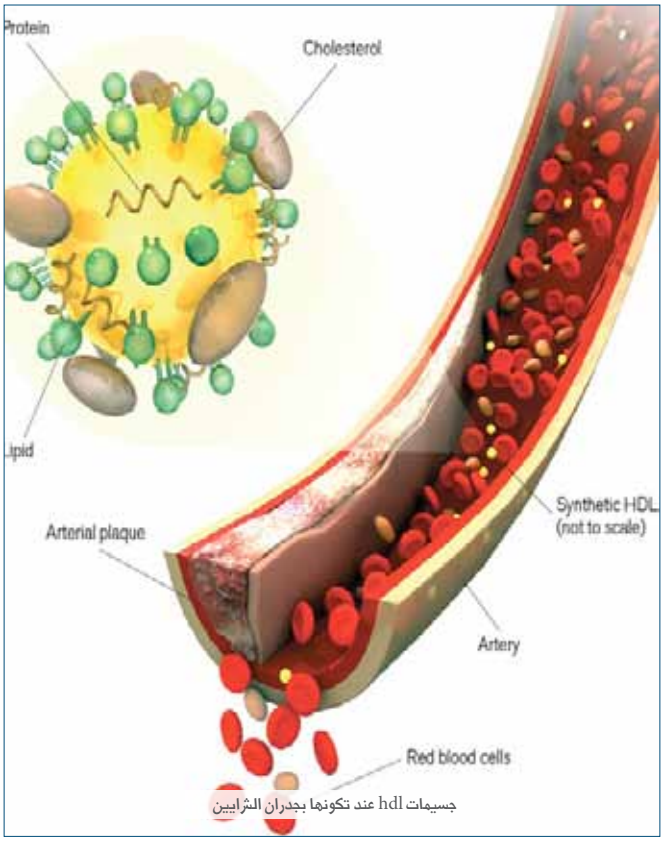

جسيمات hdl عند تكونها بجدران الشرايين

التأثير على إنتاج أوكسيد النيتريك (Nitric Oxide – NO):

يثبط LDL المؤكسد قدرة الخلايا المبطنة للأوعية الدموية من إنتاج أوكسيد النيتريك، ويعتبر هذا الأوكسيد عاملاً مهماً لتحفيز توسيع الأوعية الدموية (Vasodilatation) وارتخائها وراحتها، كما أنه يثبط تجمع الصفائح الدموية والتصاقها بالخلايا المبطنة للأوعية، ويمنع تخثر الدم عن طريق منع تحول الفبرونوجين الذواب إلى فيبرين غير ذواب في الدم من بين الأنسجة التي تنتج أوكسيد النيتريك في الخلايا المبطنة لأوعيتها أنسجة الجهاز العصبي المركزي والطرفي وأنسجة الرئة والكبد إضافة إلى (الخلايا المناعية في الجسم).

التأثير على أغشية الخلايا:

تتفاعل المجموعات النشطة الموجودة في دخان السجائر مع الأحماض الدهنية غير المشبعة الموجودة في تراكيب الفوسفوليبيدات وتؤكسدها. والفوسفوليبيدات مكون رئيس من مكونات الأغشية الخلوية وأكسدة الأحماض غير المشبعة ومدمر للأغشية، حيث يحولها من صورة شبه سائلة إلى الصورة الصلبة تقريباً، وهذا يعيق حركة المركبات والأيونات اللازمة، (Metabolites) من وإلى الخلية ويوقف نشاطات الخلية الحيوية.

التأثير على جسيمات HDL في الدم:

تعمل جسيمات HDL على أخذ الكولستيرول الزائد من أنسجة الجسم، ومن جسيمات LDL في الدم وتنقله إلى الكبد حيث يتم تمثيله في جزيئات أحماض الكوليك (Bile Acids)– عوامل مستحلبة – مما يقلل من كمية الكولستيرول في الجسم، من تركيز LDL في الدم، وقد ظهر أن التدخين المزمن والطويل للسجائر يعمل على تخفيض تركيز جسيمات HDL في بلازما الدم.

التأثير على الجهاز المناعي وكريات الدم الحمراء:

يعمل التدخين والمجموعات النشطة الناتجة عنه على تقليل شهية الأكل عند المدخنين، وسيحرموا تبعاً لذلك من تناول كثير من المغذيات الأساسية المهمة واللازمة لحماية الجسم من الإصابات كالفيتامينات المختلفة، والمعادن إضافة إلى المغذيات الكبرى اللازمة لإنتاج الطاقة والبناء كالكربوهيدرات، والدهون، والبروتينات.

التأثير على شبكية العين والمفاصل ومستوى الليبيدات والكوليسترول في الدم:

تؤثر المجموعات النشطة على شبكية العين، وتؤدي إلى اعتلالها (Retinop - thy) كما يمكن أن تؤدي إلى ظهور مرض الماء الأبيض الساد (Cataracts)، وهدم الأنسجة، والتهاب المفاصل (Arthritis)، كما أن هناك علاقة بين التدخين وارتفاع مستوى الكولستيرول والدهون في الدم لذلك يجب وقف التدخين، وإقفال طريق أكسدة جسيمات LDL، والإقفال ممكن باستخدام مضادات الأكسدة المختلفة عن طريق تناول الأغذية التي تحتويها، ومن هذه المضادات فيامينات A، E، C وصبغات بيتا – كاروتين والسيلينيوم، والزنك.

والجلوتاثيون ومرافق الإنزيم الكوينوني (CoQ) والشاي الأخضر، والإينوسيتول، وحامض الليبويك، وزيت السمك الذي يحتوي حامض اللينولينيك (Omega – 3).

علاقة التدخين بأمراض أخرى في الجسم:

تأثير التدخين على الجهاز الهضمي:

حرقة الصدر (Heart burn) وقرحة المعدة، والإثني عشرية (Peptic ulcer) والالتهابات المزمنة لبعض المواضع في الأمعاء (Crohn، s disease) وهي من سمات الإدمان على التدخين.

وتنتج حرقة الصدر من تدفق العصارة المعدية التي تحتوي حامض الهيدروكلوريك إلى الخلف (إلى المريء – القناة التي تصل الفم بالمعدة) (Gastroeophagela reflux) القلس المعدي المريئي.

وتساعد العصارة المعدية على هضم المواد الغذائية في المعدة، وجدران المعدة الداخلية محمية من هذه العصارة، لكن المريء لا توجد به هذه الحماية وتتصل المعدة بالمريء عن طريق صمام عضلي يمنع دخول العصارة المعدية إلى المريء، وقد وجد أن التدخين يضعف هذا الصمام مما يسمح لحامض المعدة بالوصول إلى المريء والشعور بالحرقة والألم في منطقة الصدر.

وتبدأ قرحة المعدة بالشعور بألم في المعدة ومنطقة الإثني عشرية (بداية الأمعاء الدقيقة) وعادة ما يكون مركز هذا الألم

بطانة المعدة والإثني عشرية.
وحامض المعدة له دور في الإصابة بالقرحة وهذا الحامض إفرازه من خلايا المعدة يتم امتصاصه بواسطة المادة الغذائية فيها، والذي لا يمتص يدخل الإثني عشرية، ويتم معادلته بسرعة بواسطة بيكربونات الصوديوم التي تصل مع العصارة البنكرياسية إلى الأمعاء ، وقد بينت بعض الدراسات أن التدخين يقلل من كمية بيكربونات الصوديوم المفرزة في العصارة البنكرياسية مما يقلل من معادلة الحامض في الإثني عشرية، ويمكن أن يكون ذلك مؤقتاً وغير دائم.
ومن أسباب قرحة المعدة - أيضاً - الإصابة ببكتيريا (Helicobacter Pylori) والتدخين يزيد من خطر الإصابة بهذه البكتيريا، كما أن الأدوية المضادة للالتهابات واستخدامها المزمن مثل الأسبرين سبب في ظهور القرحة، إضافة إلى حالات قليلة قد يكون سببها نمو سرطاني في البنكرياس.
ونذكر هنا أن تناول الفلفل الحار، والتوابل، والبهارات لا يسبب قرحة لكن يزيد حالة من يعانون القرحة، كما أن شرب الكحول، والإدمان عليه، يزيد من خطر الإصابة بقرحة المعدة والإثني عشرية.
ويزيد التدخين من خطر الإصابة بمرض متلازمة كرون (Crohn، s) وأعراضه التهابات مزمنة في الأمعاء، وانتفاخ في بطانتها. وهذا يسبب ألماً وإسهالاً ومعظم التأثير يظهر في الأمعاء الدقيقة، لكن يمكن أن يحدث هذا في أي جزء من القناة الهضمية ، وعند من يعانون مرض (Crohn ، s) إذا ما أجريت لهم عمليات جراحية وعولجوا بأدوية، فإنهم معرضون بعد الشفاء إلى انتكاسة جديدة.
ويضطرون لإجراء عملية جراحية والمعالجة بالأدوية مرة أخرى .
ويرجع سبب الإصابة بالمرض السابق ربما إلى قلة وصول الدم إلى الأمعاء وهذا يؤدي إلى ضعف الجهاز المناعي فيها وقلة مقاومتها.

تأثير التدخين على الكبد :

الكبد في الجسم مسؤول عن إزالة سمِّية الأدوية التي يتناولها الإنسان والتخلص من المواد السامة التي تصل إلى جسمه، وجد أن التدخين يقلل من فاعلية الكبد في أداء هذه النشاطات، كما أنه يجعل ممن يعانون من أمراض في الكبد ناتجة عن الإدمان في شرب الكحول يجعل حالاتهم أسوأ، وربما يؤدي إلى تلف الكبد في نهاية المطاف.

تأثير التدخين على المرارة:

حسب كثير من الدراسات يزيد التدخين من خطر ظهور حصى في المرارة (Gallstones) بسبب تصلب السوائل فيها، وظهورها على هيئة قطع أشبه بالحصى.
وهذا بالطبع يؤثر على المرارة وكفاءتها في توصيل العوامل المستحلبة فيها (أحماض الكوليك) إلى الأمعاء الدقيقة، وبالتالي كفاءة هضم وامتصاص المواد الدهنية التي يتناولها الإنسان عن طريق الأغذية.

تأثير التدخين على المرأة الحامل:

وجد أن تدخين المرأة أثناء الحمل يمكن أن يقلل وزن المولود إضافة إلى إمكانية ولادته خديجاً، وتتعرض المرأة الحامل إلى الإسقاط التلقائي للجنين، والموت المبكر للطفل، وفي نهاية هذا المقال عن التدخين وأضراره أود أن أذكر وبدون تحفظ أن التدخين هو طريق المدخن للموت البطيء.

د. امتنان عثمان الصمادي

من دفتر امرأة مؤمنة

مضى نصف ساعة والرجل الذي تجلس بجانبه تلك المرأة المتجملة في أحسن صورها، وهو صامت لا يتكلم، هي تحدق بالدخان المتصاعد من سيجارته، هو يفكر، وهي تعد حلقات الدخان، يتناول سيجارة أخرى.

تبادر إلى إشعالها له.. تنظر في وجهه، تعود لتحدق بالحلقات الدخانية المتص)اعدة التي وصلت إلى أعلى السقف.

وبعد مضي نصف ساعة أخرى، تذكرت المرأة المتجملة دفتر الإيمان، تناولته بهدوء فتحت الصفحة الخامسة بعد المقدمة، قرأت في رأس الصفحة السفر الأول الذي يقول: الشيء الوحيد الذي تؤمن به هذه المرأة هو مخافة الله عز وجل.

أغلقت الدفتر، رفعت يد الرجل - الذي ما زال يفكر - عن جبينه الغائرة، وأخذت تفتش عن امرأة أخرى هي على يقين أنها تنام في حلقات دخان سيجارة رجل آخر.

شجـــرة

سألني يوماً رجل مر بجانبي يحب العصافير: من أنت؟ قلت: أنا شجرة من أرض تحب أن تنظر دائماً إلى السماء. تعجب قليلاً ثم مضى يبحث عن دجاجة لا تحفر إلا في باطن الأرض.

مر رجل ثانٍ أعجبه شموخي فسألني: من أنت؟ قلت له: أنا نسمة تحفظ حروف اسمها جيداً، تأتي في الصباح ندى، وتسيل مع الأيام عسلاً.. فكر قليلاً ثم مضى مسرعاً كي لا يتأخر عن موعده الليلي.

مر ثالث يبدو من هيئته أنه فلاح يفهم أحوال الأرض، فقلت أساله أنا: يا هذا، هل تستطيع أن تقول لي من أنا؟ تفحصني بدقة وقال: أنت شجرة مليئة بالثمر، والثمر ينادي الكل، والكل ينظر إلى قلبك بإعجاب، لكنك ستظلين راسخة في الأرض، ولن تستطيعي السير وراء الفلاحين في موسم القطاف.

مذاكـــــرة المغيب

نادية أحمد محمد

في الساحة الواسعة أمام البيت سرادق كبير.. زحام ملون.. زغاريد منتشية.. ضحكات مرحة.. وفرقة موسيقية لا يكاد يسمعها أحد من بحر الضجيج.. إلى جوار باب البيت مباشرة تقف (هي) متشحة بالصمت.. عيناها سارحتان عبر فيافي الأنين.. تفيض دموعها ليس إلى خارج مقلتيها مثل بقية الدموع، ولكن إلى الداخل حيث تغرق القلب، وتملأ الجوف بتلاطم وفوران يجعلها بين الحين والآخر تصل إلى المقل، مما يضطرها إلى إسدال أستار جفنيها الشفافة محاولة صدها، يبدو الكون حينها متأرجحاً لايثبت على حال بينما الزغاريد عويل.

في الداخل، وفي مقدمة السرادق تبدو (حنان) كما لم تبد من قبل، بيضاء الثياب والوجه، دافئة العينين، تبعثر البسمات بلا حساب على الحضور .. تلاحقها (هي) من مكمنها وقلبها الغارق في دموعه تتأجج فيه النيران، تتذكر نعت أبيها لها: حنان جبل الجليد هاهو جبل الجليد يتحرك، يتحول إلى جبل من نور، فيض من حنان، كأنما لم يكن بالأمس جامداً حتى النخاع . حنان ذات القناع الزجاجي تتفتح أمامها الأبواب، شامخة تبدو، متألقة العينين بلمعة الظفر، شبابها الغض يفرض ياسمينه على الحضور، ترمقها العيون كما لم ترمقها من قبل. خلعت قناعها الثلجي وانفرجت قسماتها وارتدّت إلى أنوثتها ناضجة شهية، يغزو شبابها العيون.. أما (هي) أختها الكبرى جبل النار كما يسميها أبوها لثورة لسانها التي لاتهدأ، وصراحتها الزائدة، فتنزوي إلى جوار جدار متهالك الطلاء، تنهش اللحظات لحمها دون أن تبدي ألماً، تفرح لحنان وتسعد لسعادتها ويملأ البشر ملامحها حيناً، وحيناً آخر تغزوها الأفكار الأخرى، فتفيض الدموع ويعبس الوجه وتقطب الجبين، وترى الكون ظلالاً وأشباحاً لا ملامح لها، تبحث عن بسمة تلصقها على وجهها خشية أن يكتشف أحد - خاصة أمها - أنها في هذا اليوم بالذات لاتملك بسمة، تدير عينيها الزائغتين، تقتبس من الوجوه حولها بسمات ملصقة بعناية فوق انقباض الملامح، تبدو على وجهها بسمة مغسولة بماء الدموع، تثور في قلبها النبضات، تفر منها باحثة عن أمها، تنطلق نحوها بلهفة غير أنها تتوقف، نور الفرح يغزو وجهها، تفرح لحنان الصغرى وهي تنساها، تنساها!.

بالأمس بكت من أجلها ..سألتها كما سألتها مراراً:

أليس لك أصدقاء، زملاء عمل.. مثل حنان؟

رمت بنظراتها إلى الأرض ولم ترد، هناك زملاء، أصدقاء، لكن أنا جبل النار كما يدعوني أبي أتحول إلى جبل جليد إذا تجرأ أحدهم وفكر في ملاحقتي.

تنتبه للزفة. تتحرك، يدق قلبها بقوة وهي تسمع عويل الزغاريد وصراخ الموسيقى، تتدافع الأجساد، ترن الضحكات، تستند على الجدار خلفها، تترنح النبضات في جوفها، يترنح الكون، تختلط الأشياء، تبدو جميعها ظلالاً سوداء، وتغيم الوجوه، تتحول الشفاه المفتوحة للابتسام إلى كهوف سوداء، تبرز من أحشائها أنياب ماصة للدماء، يترنح الجسد، تحاول الصراخ، الاستناد على الجدار، تمد يديها بعد أن أعياها البحث عن لسانها وفمها، اليد تستغيث، لا أحد يسمع إشارة اليد أو يفهم لغة الأصابع، تتفجر عروقها بالدماء اللاهثة عبر دروبها، تذكر أمها و هي ترد تحية المدعوات بزغاريد أعلى وأطول.

تذكرها وهي تمتطي جواد الفرحة غير عابئة بنظراتها الكسيرة وهي ترقبها على البعد، أمها التي بكت من أجلها بالأمس تنساها الآن وتعيش لحنان، تذكر كيف رمقتها بلوم على البعد، وكيف أنها لم تبال بنيران نظراتها، وراحت من ركن إلى آخر تداعب المدعوين والمدعوات، تمطر عيناها الفرحة نقاطاً تتناثر حولها، تذكر أنها ذهبت إليها، شدتها من يدها :- أريدك يا أمي وكيف ربتت خدها برفق وهي تغادرها، سأعود إليك، تذكر كل هذا لحظة المغيب، وعيناها تنغلقان رويداً رويداً.. وهي تهوي!!

صفير القطار..!

محمد عباس علي

رأيته جالساً وحده مواجهاً للداخل، السيجارة بين يديه دخانها يصنع ستاراً ضبابياً بيني وبينه، من خلف الضباب رأيت عينيه تبرقان، نجمتان يخترق نورهما ضبابية اللحظة، لكنهما شاردتان تائهتان في فضاء لانهائي، يرمحان عبر براحة، لايهدآن.

لحظتها فهمت معنى أن يفقد الإنسان عزيزاً. أطلق بعض الدخان من فمه، ازدادت ضبابية اللحظة بيننا، من خلفها واصلت النظر ناحيته .كان ينتظر مني الخبر، ينتظر أن أنطق به، أهز ركود الصمت الذي يحتوي كلينا، لكنني لم أستطع النطق به. خلت نفسي أعود إليها أتصورها تصرخ ذاهلة، ترفع يديها أمامها، تحاول رد القدر، يطلق القطار صفيره، أفزع، تعاودني الرعدة، أنفجر في وجه الضباب والدخان.. دهسها

القطار

قاصداً أختي.. قال ببطء: أعرف
ونفخ مزيداً من الدخان.. تفجرت الدموع من عيني..
القطار حديد يتحرك، والحديد لاقلب له، مهما ارتفعت
حرارته لايحس، لايلين، قلت:
أبي.. لا أحب القطار.
من خلف السحابة المضببة بلونها الرمادي قال:
لم يكن لها أن تقف أمامه.
الردهة ممتلئة بالسواد، دنوت من أمي، عيناها
حمراوان، قسماتها ذابلة يعلوها اصفرار. تمنيت أن
أعتذر لها لأنني تأخرت. لو أسرعت قليلاً وقلت لها
الخبرالذي لدّي كانت ستفرح لبعض الوقت قبل أن
يدهمها الحزن.
مددت لها يدي، اعتمدت عليها، همست وهي تنظر في
عينيَّ: لن ترى أختك ثانية
انشرخ صدري من الحزن، عاد القطار يرسل صفيره
المشؤوم، يصرخ منذراً، مهدداً، مطلقاً طيوره السوداء
تحلق أمام عينيَّ، تحجب ضوء الشمس، وأختي هناك،
تستدير، ترتعد، تتصلب في مكانها، وتمد يدها ظناً
منها أنها تملك القدرة على صده والنجاة منه، يدوّي
الصفير في الآفاق، يزداد شعوري بالذنب، اليوم
بالذات كنت سعيداً، باسماً طول الطريق بعد أن رأيت
نتيجة الامتحان، كنت الأول، شيء لم يحدث من قبل،
كنت محلقاً كعصفور نبت له جناحان منذ قليل، يضرب
بهما الهواء ويمضي.. اقتربت من البيت، من أول
الشارع أخذت أسابق اللحظات وحين اقتربت ارتجف
بدني، دخلت الشقة، بياض الجدران غطاه سواد
الثياب. زفة الأنوار حجبتها ظلمة الدموع.. حكت لي
إحداهن عن القطار.. قالت إنه كان يركض، لايتوقف،
قلبه الحديدي لايدق، وعيناه لاتبصران.. أطلقه
القدر ليراه الناس.. يحكون عنه ويخشون منه.. لا
أعرف لحظتها لماذا رفرف العصفور الصغير بجناحيه
الرقيقين عاجزاً عن حمل نفسه وهوى أرضاً.. شعرت
أنني بحاجة لوجود أبي.. ابتعدت صامتاً أبحث عنه
وحين وجدته كانت سحابة ضبابية تفصل بيني وبينه..
كان لديَّ الخبر الذي أعرف أنه يتوق لسماعه.. لكنني
لم أجد له معنى الآن.. بكيت!
خرج أبي من حجرته، وجهه قسماته جامدة، عيناه
نظراتهما حادة، والسيجارة في يده متأججة النيران..
فتح باب الحجرة ومضى عبر الممر الواصل إلى الردهة
وهناك توقف.. رفع صوته الجهوري آمراً النسوة
بالصمت.. رفعت أمي حدقتي عينيها نحوه محتجة..
العينان حمراوان، يركض عبر ساحتهما الأنين، تدور
الدموع، غير أنها لم تنبس بحرف.. شبكت ذراعيها
أعلى صدرها، وأحنت رأسها، ومضت تدور في
متاهة أفكارها في صمت.. قال أبي موضحاً: لاتؤذوها
في مرقدها.
وعاد إلى حجرته.. شدني وجه أمي.. نظراتها
نظرات حمامة بلا جناح.. تجلس ساكنة تنتظر شيئاً
ما لاتدري كنهه.. فكرت أن أهبها لحظة فسحة من
الحزن.. أخبرها فيها بالخبر الذي لديَّ.. أشعر أنني
منحت الحمامة جناحين جديدين.. فتحت فمي.. لم
أر جدوى للكلمات.. لن تشفي جرحاً.. لن تعيد روحاً
إلى جسد بلي.. والحمامة حين ينكسر جناحاها
لاتفيدها عبارات تعزية مهما كان صدقها.
انتبهت لأبي قادماً عبر الردهة، متسع العينين كأنه في
حالة دهشة دائمة وكان محني الظهر.. تقدمت نحوه..
استند بيده على كتفي ومضينا نحو الباب.. في الطريق
وأنا أمضي إلى جواره مهدئاً من خطوتي لأسايره قلت
هامساً: إنني نجحت وإن ترتيبي الأول هذا العام..
شدَّ على كتفي في صمت.. داهمني فيض من مشاعر..
رأيت القطار من جديد يطلق صفارته قادماً كقدر
لافكاك منه، والطيور السوداء والتي كانت من المؤكد
أنها حلقت في مكان الحادث، وأختي وهي تمد يديها
وتقف مكانها، والقطار يتقدم وصفيره يعلو.. يعلو..
يصم أذني.. صرخت.. عادت اليد تشد على كتفي
وسمعته يهمس كأنما ينتزع الكلمات من جب: لاتنسى
أنك رجل.

قـراءة فـي كتـاب

إعداد: إبراهيم غرايبة

تختار المجلة بعض الكتب التي ترى أن قراءتها ومراجعتها تناسب القارئ والقارئة، وقد تستثير كوامن الأفكار والتأمل لدى أيٍّ منهما..

اسم الكتاب: الغرب والعالم الإسلامي

المؤلف: شارك في تأليف الكتاب ستة من المؤلفين المسلمين بدعوة من معهد الحوار والتفاهم بألمانيا. والمؤلفون هم: سلوى بكر (مصر)، باسم الزبيدي (فلسطين) داتو محمد جوهر (ماليزيا) فكرت كارتتشتش (البوسنة والهرسك) حنان كساب (سوريا) مظهر زيدي (باكستان).

الطبعة: الأولى ٢٠٠٤

عدد الصفحات: ٢٥٨

الناشر: معهد الحوار والتفاهم، ألمانيا/ شتوتغارت

موضوع الكتاب: هذا الكتاب تقرير عن برنامج لوزارة الخارجية الألمانية المسمى الحوار الثقافي الأوروبي-الإسلامي .

يبحث الكتاب في تاريخ المواجهة بين الغرب والعالم الإسلامي، ثم يمتد ليعالج أسباب ضربات 11 سبتمبر 2001 والحرب على العراق وأفغانستان وتبعاتها. ويذكر مؤلفو الكتاب - الذي صدر باللغات العربية والإنجليزية والألمانية- توصيات ومنطلقات حول المستقبل المشترك بين العالمين الغربي والإسلامي في تقريب وجهات النظر للتعاون فيما بينهما. وتبدي الندوات والمؤتمرات والبحوث المختلفة في الكتاب موضوع العلاقة بين الغرب والعالم الإسلامي مدخلات كثيرة ومختلفة في تفسير هذه العلاقة.

فالغرب لم يعد عالما مقتصراً على الأوروبيين، حيث يوجد فيه اليوم عشرات الملايين من المسلمين الذين يحملون جنسيات دول الغرب واستوعبوا نمط الحياة الغربية، ولهم تأثير على تلك المجتمعات، فقد أصبحت تقاليدهم وفنونهم وأطعمتهم من العناصر الثقافية في الحياة اليومية الأوروبية.

ويذكر المؤلفون أن العامل الإسلامي كان مهماً في حفظ واستيعاب التراث اليوناني الفلسفي والحضاري بالإضافة إلى علومهم وحضارتهم التي أبدعوها، وكانت مدخلاً أساسياً في النهضة الأوروبية المعاصرة.

وفي المقابل – أيضاً - لم يعد ثمة مجتمع إسلامي يخلو من المؤثرات الغربية، وقد أدت وسائل الاتصال الحديثة إلى دخول التأثير الغربي إلى المجتمعات الإسلامية حتى المحافظة منها، والعالم الإسلامي نفسه ليس عالماً واحداً ولكنه يموج بالتناقضات والاختلافات.

وتشمل النظرة الغربية للعالم الإسلام على تعميم غير منصف، وتحوله وسائل الإعلام إلى تصورات نمطية وتحيزات ضارة، وهو الأمر الذي يؤجج المشاعر العنصرية والعدائية نحو كل من ينتمون إلى العالم الإسلامي دون تمييز بين من يعتمدون أسلوب العنف، وبين من يعانون من عواقبه على المستوى المحلي.

وليس ثمة تعريف واضح للعالم الإسلامي، والدعوات الرامية إلى توحيده لا تتجاوز تجمع البلدان الإسلامية في منظمة "المؤتمر الإسلامي"، ولا يمكن القول بوجود قوة متراصة تسمى العالم الإسلامي يمكن اعتبارها خطراً يتهدد الغرب الذي يمتلك قوة أكبر بكثير.

والموقف السياسي والاقتصادي في العلاقة بين الغرب والعالم الإسلامي أكثر تعقيداً من الصدام والمواجهة التي تغرق وسائل الإعلام، فالعلاقات التجارية المكثفة بين بلدان العالم الإسلامي وأوروبا والولايات المتحدة كبيرة جداً، حتى في بلدان محافظة وتؤسس مشروعيتها على الدين مثل السعودية.

والعداء الظاهر بين الغرب والبلدان الإسلامية لا يرد إلى الدين، فرفض عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي يعود إلى مشكلات الهجرة المتوقعة من تركيا إلى أوروبا، والتدخل الأميركي في البلقان لصالح المسلمين ضد الصرب يعود إلى أسباب جغرافية سياسية، واحتلال العراق ذي النظام السياسي العلماني مرتبط بالنفط.

فالعلاقة بين العالم الإسلامي والغرب ترتبط ارتباطاً جوهرياً بالقضايا السياسية الدالة، وهي: القضية الفلسطينية والمواقف التي يتخذها الغرب تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، والقضية العراقية واحتلال العراق من قبل القوات الأميركية والبريطانية، والسيناريوهات الخطرة المحتملة التي يناقشها علانية المسؤولون في الولايات المتحدة وتدعو إلى إحداث تغييرات جذرية في المنطقة.

ويبدو ثمة اختلاف في المعسكر الغربي بين أوروبا والولايات المتحدة في موضوع العلاقة مع العالم الإسلامي، وقد لوحظ ذلك بوضوح في الغزو الأميركي للعراق، فقد عارض هذه الحرب بقوة كل من فرنسا وألمانيا وبلجيكا، كما أن الدول الأوروبية نفسها كانت منقسمة حول الحرب، وهو ما وصفه الأمريكان "بأوروبا القديمة وأوروبا الجديدة".

ويمكن لدعاة الحوار أن يجدوا في التاريخ أمثلة للتبادل الثقافي والتعاون بين العالمين، فعلى سبيل المثال نظر المسلمون الأوائل إلى التراث اليوناني والروماني بانفتاح وإعجاب، واستخدموا وطوروا كثيراً من الخصائص التي شكلت

الأدب

أساس الحضارة الغربية في مختلف مجالات الفلسفة والأخلاق والعلم، وكان اسم "المعلم الثاني" الذي أطلق على الفارابي نتيجة اعتبار أن أرسطو هو المعلم الأول، وكان الطلاب الأوروبيون الذين درسوا في الجامعات الإسلامية بإسبانيا في العصور الوسطى يمثلون حالة شبيهة بالطلاب الذين يهاجرون اليوم إلى أوروبا للدراسة في جامعاتها.

كان الاستشراق بمثابة المورد الفكري الرئيسي لإنتاج وتناول الصور المشوهة عن الإسلام، وتستخدم هياكل القوة في البلدان الغربية هذه الصورة بوصفها أداة لتبرير الهيمنة على العالم الإسلامي.

وهناك أيضا مقاربات غربية منهجية متوازنة لدراسة الإسلام، مثل ترجمات بعض النصوص الإسلامية، والحفاظ على المخطوطات الإسلامية، وإنتاج أدوات مرجعية بلغات أوروبية تحظى بتقدير كثير من العلماء المسلمين.

وتخضع الرؤية الإسلامية للغرب لتحيز نمطي مرتبط في الذاكرة الجماعية بكل التداعيات السلبية الممكن حصولها لحالة الهيمنة والاحتلال التي مارسها الغرب بحق العالم الإسلامي، وظهرت في الوعي العربي الجماعي النظريات التآمرية، وعدم الثقة بالغربي.

وقد اتخذ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي رغم أصوله العلمانية القائمة على الاحتلال العسكري شكلاً دينياً، استيقظت مشاعر الشك مرة أخرى، وبدأت تحتوي التصورات الإسلامية النمطية عن الغرب عناصر دينية.

وتنامى العداء تجاه الولايات المتحدة وتحول إلى عداء صريح بعد حرب الخليج الثانية ثم تداعياتها التي وصلت إلى احتلال العراق. وفي الوقت نفسه فقد ساهم الموقف الأوروبي من الحرب الأميركية على العراق في تحول إيجابي في صورة الغرب الأوروبي، وبدأ كثير من المسلمين يدركون أن الغرب ليس كيانا متجانسا موحداً، ولكن الغرب يموج بصراعات في الرأي حول القضايا السياسية الرئيسية.

لقد أدى سوء الحكم وتعثر التنمية في كثير من دول العالم الإسلامي إلى تعقيد العلاقات مع الغرب، فقد نشأ خلل كبير في توازنات القوى، مما سهل على الغرب الأقوى - وبخاصة الولايات المتحدة - التلاعب والهيمنة فاضحة الظلم للعالم الإسلامي الأضعف، كما أن الفجوة التنموية الهائلة تغذي أيضا مشاعر التحامل والازدراء والضغوط والصراعات التي تفسد العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب.

وقد أدى الضعف وعدم التمكين النابعان من سوء الحكم وسوء التنمية إلى اعتماد كثير من البلدان الإسلامية على المساعدة الاقتصادية الغربية، وفي

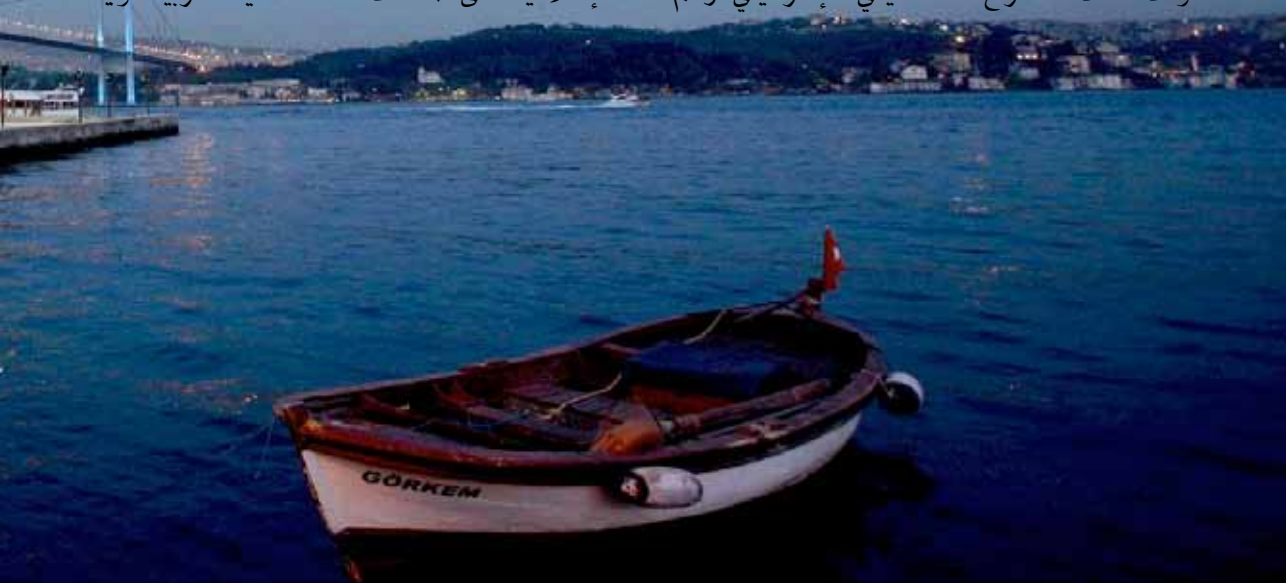

بعض الحالات على العون العسكري والحماية من جانب الغرب.

إن سوء الحكم وانتشار انتهاكات حقوق الإنسان والحكم غير الديمقراطي في كثير من البلدان الإسلامية يعطي صورة سلبية إلى حد كبير عن هذه الدول، ويدعو إلى النقد الغربي المحق وأحياناً الاستهجان الذي يجعل العلاقات عرضة للصراع.

ورغم عدم صحة اقتران الإسلام والمسلمين بسوء الحكم والتخلف، فالحكم السيئ موجود في كثير من البلدان بغض النظر عن تكوينها الديني فإن هذا الاقتران يضعف من صورة الدين ومنزلته فضلاً عن أتباعه، وبالتالي العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب.

يجب أن ندرك أن العلاقة بين الغرب والعالم الإسلامي لا تزال في فجوة كبيرة ويتعامل الطرفان بحذر، لذلك فإن تقريب وجهات النظر، والتعاون الإنساني المشترك هو الذي يجب أن يسود. خصوصاً وأن النص القرآني يدعونا للتعارف والتقارب والمشاركة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

سورة الحجرات الآية.

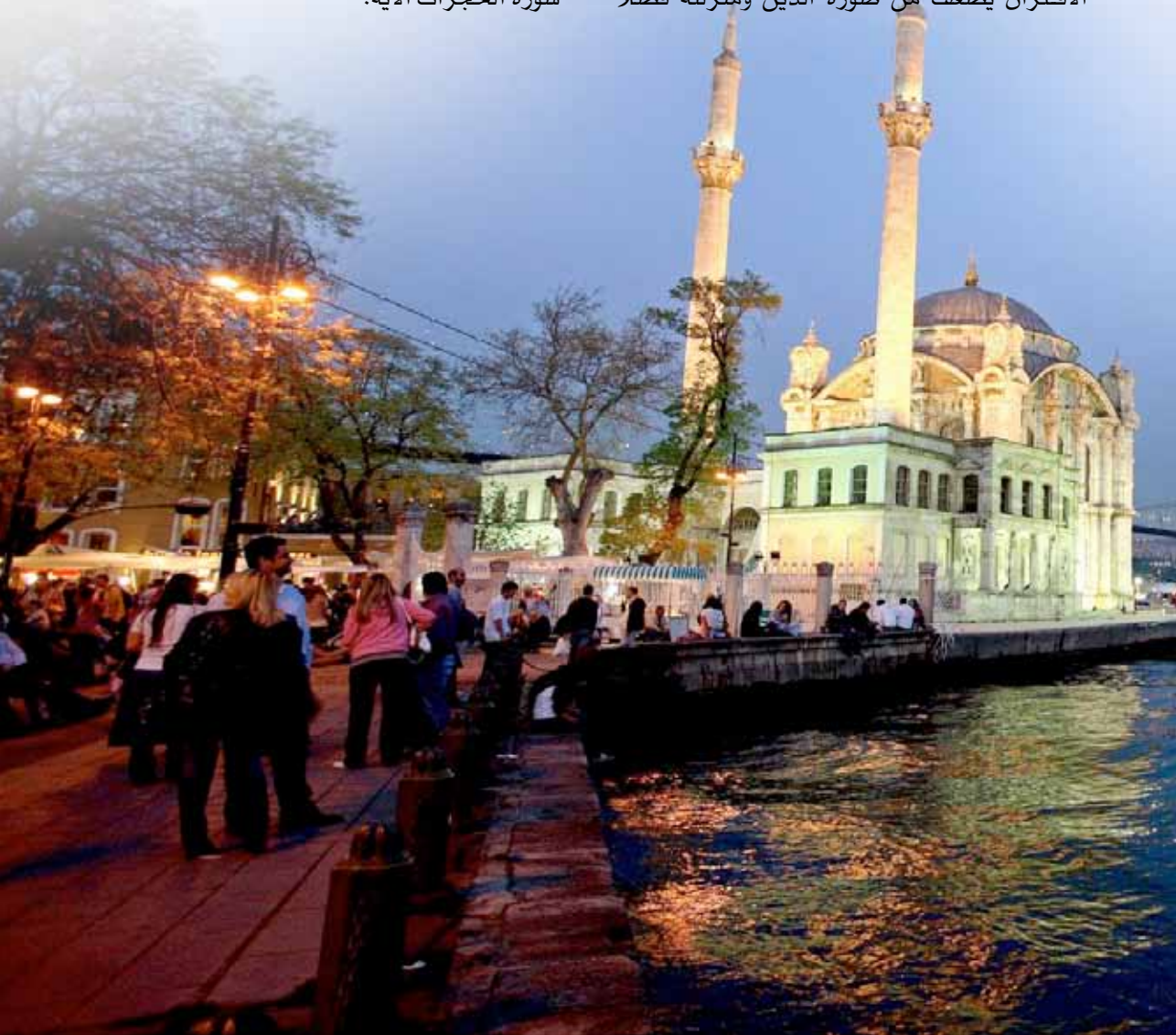

لاْ تَسَـــلْنِي

أ.د. عبدالله العثيمين

هكذا دارت دواليب الفَلَكْ ... واختفى النور بأستار الحَلَكْ
والمنى الخضر التي رفَّت على ... شفة الأمس بها الدهر فَتَكْ
أيها الساري وأشواك الرَّدى ... ملأت كل طريق قد سُلِكْ
لا تسلني عن خفايا ألمي ... إنما آلمني ما آلَمَكْ
الرؤى السوداء قسم بيننا ... والأسى المرّ غذاء مُشْتَرَكْ
والأحاسيس التي تغتالني ... جردَّت أسيافها كي تَقْتُلَكْ
لا تسلْني. كل ما في أفقي ... يزرع الدرب ملايين شَرَكْ
لم أعد أدري إلى أين الخطى ... حار مني الفهم والذهن ارْتَبَكْ
أيّ ربع لم يغلفه الدجى؟ ... أي حلم عاصف اليأس تَرَكْ؟
لبس العاصي جلابيب التقى ... وبدا الشيطان في زيّ مَلَكْ
والمراؤون علا سلطانهم ... كدّروا حوضي . أغاضوا مَنْهَلَكْ
كم يودّون لو اغتالوا الندى ... ورأوا عطر الندى قد أَثْمَلَكْ
عشقوا ذبح العصافير إذا ... رَنَّحَتْ بالشَّدْو أعطاف الفَلَكْ

xxx

أيها الساري وكم في الدرب من ... مفتر يرمي لمن سار الشَبَكْ
حقده المشبوب في مهجته ... لو خبت جذوته فيها هَلَكْ
وفتى قد كان من مبدئه ... حرمة التعبير أن لا تُنْتَهَكْ
حينما نال مكاناً بَارِزَاً ... إن تخالف رأيه فالويل لَكْ
وبليغ يدّعي الزهد وإن ... غَفَلَت عيناك عنه أَكَلَكْ

xxx

لا تسلْني أيها الساري ففي ... صولتي تبدو جراح المُعْتَرَكْ
لا تسلْني أين أخطو. آن لي ... في متاهات السُّرى أَنْ أسْأَلَكْ
إن تكن تُبصِرُ ومضاً خافقاً ... في جبين الأفق فاحملني مَعَكْ

منـــاجـــــاة

شعر: عبد القادر الزين

أدعـــوك ربـي صـادقاً فلتعف عني
يـا رب من بعد الخطـايا والتجني

أدعـــوك جهراً خالقي فلتقبلني
أدعـــوك سـراً بالعطـــايا طامعاً

تعفو وكل وسيلتي هي حسن ظني
أيقـــنت مـــن كلـــي بـأنك سيدي

كـرماً وجـوداً.. بالحقيقة لا التمني
أنـا لسـت بالمـرتاب فيـما سقت لي

وأنـــت كنـت وعدتنـي فلتكرمني
أنـا ما شككت بفضلك المعطى إلـي

وجـوانحي تدعـو بـألا تحرمني
أشكو بما اقترفت يداي من الخطا

بـأن أئـوب وأن أتـوب وتعفو عني
عـودتني مـن جـودك المعطى إلـي

فوجدت تفريج الكروب وتنصرني
كم ضـاق صـدري من بلايا في الدنا

وأشعـر أنـه في أصغـري وقرب مني
وأحـس من رد الجـواب بنشوة جزلى

ومقصراً أبكي وأسبل دمعتي فليلجئني
إن خـار قلبـي غافـلاً عـن ذكـره

وجوانحي تبكي ويحدوني التمني
نـدمي يطـول لـما مضى من غفلتي

فسمعت منك.. لا تخف.. لا.. وأَدْنُ مني
كـم مـرة ناجيت في جوف الدجى

ولهجت بالشعر الفصيح.. ليقبلني
فَسَعَـيْتُ نحـو جنابـه في لهفة

وأعفر الخَدَّ الذليل.. ليرحمني
ووقفـت بالأبـواب أعـرض حاجتي

أصغـى فأضحت زلتي تدنيه مني
فوجـدت مـولاي الكـريم بحلمه

ربـي العظيـم بفضلـه فليعف عني
أنـا طـارق بـاب الكـريم.. وراجيٌ

في علمه حالي.. وتقصيري.. وسني
يـا رب مالـي راحـم غـير الـذي

وقلـى.. وودَّع والـرَّجَا قد ضاع مني
مـن لـي إذا جـافى الكـريم وصدني

عـن ذلتي عـن حـوبتي وتسامحني
أنـت الـذي تعـفو وتصفـح دائماً

من فيض جـودك خالقي أن تغنيني
اصـفح وسـامح يا إلهـي راجياً

وشكـوت حالي والهوى قد نال مني
أنـزلت حـاجاتي ببابـك سـيدي

حسـن الثـواب ودعـوتي أن ترشدني
وظللـت حيـراناً ونفسـي ترتجي

حتـى أرى الحـق الصـراح وتحفظني
وتكـون لـي عونـاً على هذي الدنا

الأدب

Literature

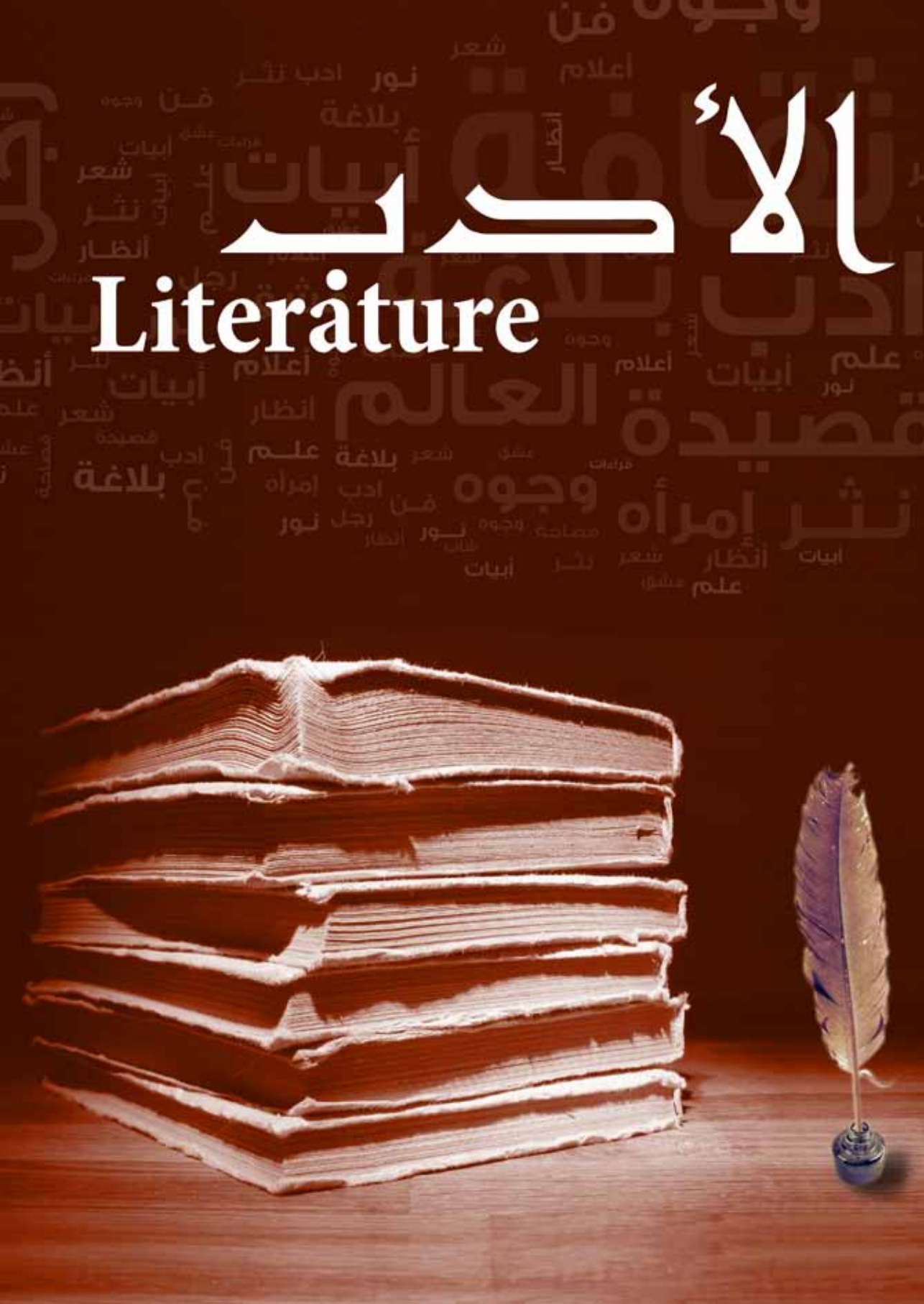

زيارة أعضاء مجلس الأمناء لسمو الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة نائب رئيس الوزراء

إضـــــــــاءات

نائب رئيس مجلس الوزراء - بمملكة البحرين - يرعى حفل تكريم الفائزين بجائزة يوسف بن أحمد كانو للدورة السادسة

مبارك سعد العطوي

استقبل صاحب السمو الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة نائب رئيس الوزراء بمملكة البحرين في مكتبه السيد مبارك جاسم كانو رئيس مجموعة شركات يوسف بن أحمد كانو والسيد عبد العزيز جاسم كانو رئيس مجلس أمناء جائزة يوسف بن أحمد كانو وعدد من أعضاء مجلس أمناء الجائزة، وتم اطلاع سموه الكريم على أعمال الجائزة وإسهاماتها في الحراك الثقافي والعلمي الوطني والعربي.

وقد أثنى سموه على الدور الذي تؤديه الجائزة وكذلك ما تقوم به عائلة كانو من إسهامات في مختلف المجالات الإنسانية والاجتماعية والثقافية. كما وافق سموه على رعاية حفل التكريم المزمع إقامته خلال شهر فبراير ٢٠١٢م بمشيئة الله، هذا وقد أعرب كل من الوجيه مبارك بن جاسم كانو، والوجيه عبد العزيز بن جاسم كانو رئيس مجلس الأمناء عن سعادتهما للدعم والاهتمام والمساندة

رئيس مجلس الأمناء يطلق الحملة الإعلانية للدورة السابعة ٢٠١٢م للجائزة

سعادة السيد عبدالعزيز جاسم كانو

اعتمد الوجيه السيد عبد العزيز جاسم كانو رئيس مجلس أمناء جائزة يوسف بن أحمد كانو عن بدء الحملة الإعلانية للجائزة بدورتها السابعة (٢٠١١ - ٢٠١٢م)، وأعرب سعادته بأن الموضوعات بهذه الدورة تشكل بعداً جديداً من حيث الاختيار والتوقيت آملاً أن يكون ذلك تحفيزاً للمفكرين والعلماء والمبدعين العرب بالمساهمة الفعالة من أجل إثراء المجالات التي تخص القضايا العربية والإسلامية. الجدير بالذكر أن المجلس قد اعتمد المجالات والموضوعات التالية:

مجال الثقافة الإسلامية:
قضية النهوض والمشاركة التنموية بين الدول الإسلامية..

مجال المال والاقتصاد:
التكامل الاقتصادي العربي: (مجلس التعاون لدول الخليج العربية نموذجاً)..

مجال الأدب:
أدب الأطفال في العالم العربي.

وتمنى السيد عبدالعزيز جاسم كانو رئيس مجلس الأمناء للمشاركين والمتنافسين بهذة الدورة.
كل التوفيق والإسهام بشكل يدعم هذة القضايا العربية والعالمية من اجل خدمة الانسان.

لقاء رؤوساء التحرير للمجلات الثقافية بإمارة دبي

تكريم ا. مبارك العطوي في دبي

تكريم الدكتور سعيد في دبي

التي تلقاها عائلة كانو وأعمالها وجائزة يوسف بن أحمد كانو من حكومة البحرين. بناءً على موافقة السيد عبد العزيز جاسم كانو رئيس مجلس الأمناء فقد شارك كل من الدكتور سعيد بن عطية أبو عالي عضو مجلس الأمناء رئيس تحرير مجلة كانو الثقافية. والأستاذ مبارك سعد العطوي عضو المجلس ومسؤول التحرير والعلاقات العامة بالمجلة في حفل جائزة دبي الثقافية السنوي، وقد تم تكريمهما لقاء جهود كل منهما في خدمة الثقافة والإعلام. واجتمع الدكتور سعيد والأستاذ مبارك إلى سعادة الأستاذ سيف المري رئيس تحرير مجلة دبي الثقافية، ومدير عام دار الصدى للإعلام والطباعة والنشر ومساعده الأستاذ نواف يونس. وتم بحث أوجه التعاون بين مجلة كانو الثقافية ومجلة دبي الثقافية.

جلالة ملك إسبانيا
يمنح وسام الخدمة المدنية للأستاذ محمد عبد اللطيف كانو

محمد عبد اللطيف كانو

منح صاحب الجلالة الملك خوان كارلوس ملك إسبانيا وسام الخدمة المدنية للسيد محمد عبد اللطيف كانو المدير المسؤول عن أعمال شركة يوسف بن أحمد كانو في إمارة أبوظبي (مجموعة كانو) وذلك تكريماً له على تعاونه مع السفارة الإسبانية لدى دولة الإمارات العربية المتحدة منذ افتتاحها وحتى الآن، وقد تسلم الأستاذ محمد عبد اللطيف كانو الوسام الملكي في حفل أقيم بمنزل السفير الاسباني في مدينة أبوظبي، وحضر الحفل جمع من الشخصيات والمسؤولين في الدولة يتقدمهم صاحب السمو الشيخ نهيان مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وسعادة الدكتور عبد اللطيف جاسم كانو المدير العام والمؤسس لبيت القرآن في البحرين، وفي كلمة ترحيبية بالحضور أشاد سعادة السفير غونزالو دي بنيتو بدور السيد محمد عبد اللطيف كانو ودعمه الدائم للسفارة منذ افتتاحها مما عزز العلاقات الطيبة بين دولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة إسبانيا، وقد أعرب سعادة الأستاذ عبد العزيز جاسم كانو رئيس مجلس أمناء جائزة يوسف بن أحمد كانو عن خالص تهانيه للسيد محمد كانو لحصوله على هذا التكريم والتقدير الذي حصل عليه من قبل مملكة إسبانيا وتمنى له كل التوفيق والسداد.

مشاركة الدكتور سعيد بن عطية أبو عالي في مؤتمر فاس

شارك الدكتور سعيد بن عطية أبو عالي عضو مجلس الأمناء بمنتدى فاس العالمي الثامن الذي نظمه المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية والدولية بالمملكة المغربية خلال شهر ديسمبر 2011 موقدم مداخلة في إحدى جلسات المؤتمر بعنوان "التربية على القيم والقواسم المشتركة بين الثقافات والشعوب"، وعلى هامش المؤتمر التقى عدداً من الشخصيات العربية ورؤساء الهيئات والمؤسسات الثقافية لإطلاعهم على إنجازات جائزة يوسف بن أحمد كانو، وقدم لهم بعض إصدارات الجائزة.

د. سعيد بن عطية أبو عالي

المكتب التنفيذي يكمل خطة
التوزيع لمطبوعات الجائزة الجديد

أكمل المكتب التنفيذي خطة التوزيع لإصدارات الجائزة على المستوى المحلي والإقليمي حيث تم إرسالها لعدد كبير من المفكرين والأدباء والمثقفين وإلى عدد من المسؤولين وكذلك المؤسسات والهيئات الثقافية والعلمية والأدبية.

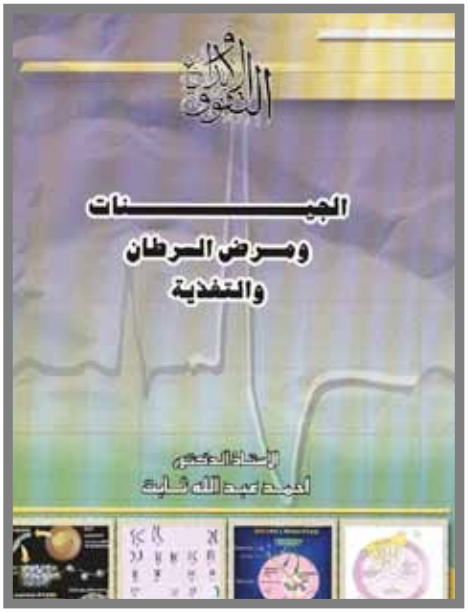

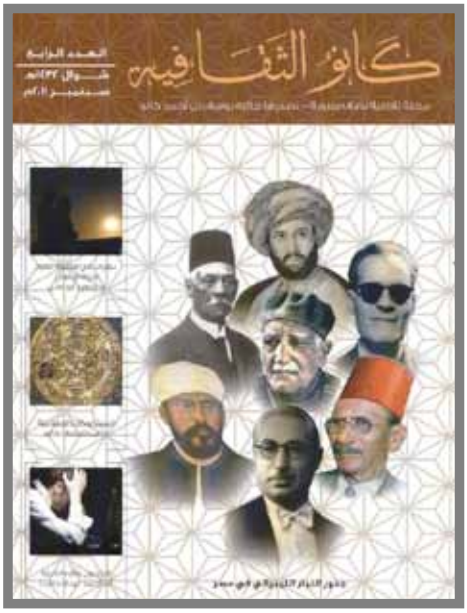

التفوق والإبداع

جَائزة يُوسُف بن أحمد كَانو
Yousuf Bin Kanoo Award
هاتف:17226153(973+) - فاكس: 17226154(973+)
ص.ب: 1170 - المنامة - مملكة البحرين
www.ybakanooaward.com, kanooawrd@batelco.com.bh